

١٤٦

السنة الثالثة ١٩٧٢/١/١٠  
تصدر كل خميس  
٤٠٣٠٢

# المعرفة



ق

# المعرفة

الجستة الفنية :

شفيق ذهبي  
موسى أباظة  
محمد رجب  
محمود مسعود  
سكرتير التحرير: السيلة / عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

أعضاء	الدكتور محمد فؤاد إبراهيم الدكتور بطرس بطروس عطال الدكتور حسين فوزي الدكتورة سعاد ماهر الدكتور محمد جمال الدين القندي
رئيساً	رسماً



ساحران من العصر الحجري ، يضعان قناعين على شكل رأس حيوان . وإلى اليسار ، رسم تخطيطي بين الحركات التي يوحي بها

## الأقنعة الشعرية

بعض التقوش الأثرية التي ترجع إلى ما قبل التاريخ ، صور ظلية لأشخاص يرقصون مرتدين جلود الحيوانات . وهذه التقوش تمثل السحرة ، وهم يقودون الرجال البدائيين . وعندما كانت القبيلة تتأهب للخروج للنفس ، كان الساحر يختفي تحت فراء خاص بأحد الحيوانات ، من نفس نوع الحيوان المزمع مطاردته ، ثم يقوم بتمثيل مناظر اصطياده وموته ، اعتقاداً منه بأن ذلك سوف يجبر الحيوان على الوقوع في أسره . كما كان من المعتقد أن يقوم الساحر بالتنكر في شكل الحيوان المقدس (الطوطم Totem) ، الذي كانوا يتذكرون زعيماً للقبيلة .

كان هذا النوع من التنكر ، ضرباً من التشفع ، لأن الغرض منه كان إحداث الظروف « الملائمة » . هذا ولا تزال عمليات التنكر تتبع حتى اليوم لدى بعض القبائل ، بقصد تأدية بعض الشعائر . فالذين يضعون الأقنعة ، يعتقدون أنهم بذلك يخفون الأرواح الشريرة ويعذونها .

ولدى تلك القبائل عدة أشكال من الأقنعة : منها الأقنعة الفعلية ، وهي التي تغطي الوجه ، وبها ثوب في موضع العينين والفم . ومنها أقنعة توضع فوق الرأس على غرار الخوذة . وهناك آخرآ الأقنعة التي يمكن تعليقها داخل الأكواخ ، أو في مواجهة صورة الإله . وتصنع هذه الأقنعة من مواد مختلفة ، كالقش المفتول ، والخشب ، وجلد الحيوانات ، بل وأحياناً من الجلد الأدمة .

ولعل أبغض تلك الأقنعة منظراً هو « القناع الججمحة » ، الذي يستخدمه بعض الماليزيين من سكان جزر الأوقانوسية ، ومن عادة هؤلاء ألا يدفعوا الموتى من أقاربهم ، إلا بعد وفاتهم ببضعة شهور . وفي خلال ذلك ، يفصلون الججمحة ، وينظفونها جيداً ، ثم يمشطونها ، وقد يالغون في تصميمها بها بعض الأعشاب على شكل مستعار .

## اقنعة الحرب

وعلاوة على الأقنعة الشعرية ، يوجد لدى أهالي تلك البلاد « أقنعة حرب » . وليس الغرض من هذه الأقنعة ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، وقاية وجوههم من ضربات العدو ، ولكنهم يهدفون بها إلى إلقاء الرعب في قلوب الخصوم . وفي أفريقيا واستراليا ، توجد كثير من القبائل التي لديها وسائل تنكرية بدائية للحرب ، ليس لها أى دور دفاعي ، وهي مقصورة على طلاء الجسم والوجه .

والمناطق التي لا يزال القناع مستخدماً فيها لأغراض شعرية أو حربية هي : ميلانيزيا ( وبصفة خاصة غانا الجديدة ، وجزر سالومون ، وهبريدج الجديدة ) ، وأفريقيا ( وبصفة خاصة غانا ، والكونغو ، والسودان ) ، وأمريكا الشمالية ( وبصفة خاصة كولومبيا البريطانية ) . وفي آسيا لا تنتشر هذه العادة سوى في إندونيسيا وججاوا . أما في استراليا ، فإنهم يكتفون بطلاء أجسامهم .

## قناع "الجزء الأول"



قناع شعائري من أفريقيا

هل زرت مدينة البندقية ؟ دعنا تخيل أننا قينا برحالة إليها ، وأن الزمن هو منتصف القرن ١٨ . ما أجملها مدينة ! وما أعجبها ! انظر إلى شوارعها الضيقة الملتوية ( الكاللي Calli ) ، وساحاتها (الكامبي Campi ) المزينة بالأبار . لنتجول في أحد شوارعها الرئيسية ( الفوندامينتا Fondamenta ) ، بأرصفتها الضيقة ، التي تتدلى على طول القنوات التي تغمر المدينة في جميع الاتجاهات . ها هو أحد الرجال قادم نحونا . إنه كهل محودب الظهر . وعندما حاذانا ، رفع رأسه ليحيينا بتلك السماحة التي اشتهر بها أهل البندقية . أخذنا تأمل الرجل ، وفجأة ألمت ألسنتنا عن رد تحيته .. كان الرجل يضع قناعاً على وجهه . أسرعنا الخطى ، فشاهدنا فتاة شابة رقيقة تخرج من أحد المنازل قاصدة السوق ، وهي تتشدد إحدى الأغافل الفنيشية الجميلة ، وإذا بها هي الأخرى تضع قناعاً على وجهها . لتدخل الآن أحد الحوانين . ها هي مقاجأة أخرى ... إن التاجر مقنع ! وعندما دخلت إحدى العمارات إلى الحانوت ممسكة ببطفل في يدها ، كانت قصع على وجهها قناعاً يمثل وجه الذئب الأسود . ابتعدنا عن الحانوت ، وإذا بمجموعة من الشباب يتداولون حديثاً غامضاً ، وكلهم مقنعون . فلنحاوّل إذن أن نفهم سر تلك الظاهرة .. ها هو متسلل يد إلينا يده ، فلماذا يضع هو الآخر قناعاً على وجهه ؟ قابلنا بعد ذلك حفنة حملها رجال يسيرون بها في خطوات متداخلة . أزاحوا الراكم طرف ستارة الداخلية ، وأطل برأسه من فتحة الباب ، وكان بالطبع مقنعاً .. وهنا من بنا جندول وبه سيدة تضع قناعاً على وجهها .

لقد زال الآن كل شك لدينا في حقيقة هذه الظاهرة . إن اليوم هو يوم الكنـثال ( المهرجان التـنـكري ) ، فاستوقفنا أحد المسارـة ووجهـنا إـلـيـهـ الحـدـيث :  
- عـفـوا ..  
فأـجـابـ الرـجـلـ وهوـ يـنـظـرـ إـلـيـنـاـ مـنـ خـالـلـ فـتحـاتـ قـنـاعـهـ :  
- أـمـكـ يـاـ سـيـدـيـ ..  
- هلـ نـحنـ فـيـ موـعـدـ السـكـرـنـثالـ ؟

ولـكـنـ لـاـ ، لـيـسـ الـأـمـرـ أـمـرـ موـعـدـ . إنـ استـخدـامـ الأـقـنـعـةـ كـانـ أـمـرـاـ شـائـعـاـ فـيـ مدـيـنـةـ البـنـدـقـيـةـ فـيـ قـرـنـ ١٨ـ ، وـكـانـواـ يـسـتـخـدمـونـهـ جـمـيـعـاـ فـيـ كـلـ أـوـقـاتـ السـنـةـ . أماـ الـيـوـمـ ، فـلاـ يـذـكـرـنـاـ القـنـاعـ إـلـاـ باـخـلـافـاتـ التـنـكـرـيـةـ ، التيـ أـخـذـتـ قـلـ وـتـبـاعـدـ تـدـريـجـاـ ، وـإـنـ كـانـتـ فـيـهاـ مـضـيـ تحـتلـ مـرـكـزاـ هـاماـ فـيـ التـقـوـيمـ السـنـوىـ . وـفـيـ أـزـمـنـةـ أـخـرىـ ، وـكـاـهـيـ الـحـالـ إـلـىـ الـيـوـمـ لـدـيـ بعضـ الشـعـوبـ ، كـانـتـ لـأـقـنـعـةـ أـهـيـةـ وـمـعـنـىـ جـدـ خـلـفـينـ . وـفـيـ يـلـ مـلـخـصـ لـتـارـيـخـهـ ، اـبـتـداـءـ مـنـ تـلـكـ الـأـرـدـيـةـ الـخـشـنةـ الـتـيـ كـانـ السـحـرـةـ يـرـتـدـونـهـاـ فـيـ أـزـمـنـةـ مـاـ قـبـلـ التـارـيـخـ ، إـلـىـ الـمـلـابـسـ التـنـكـرـيـةـ الـمـبـرـقـشـةـ لـأـرـلـيـكـانـ أوـ پـوـلـشـينـيلـاـ Pulcinellaـ .

# قصة جنوب أفريقيا

وفي نهاية القرن ١٨ ، كان مجتمع الأوربيين الذين يقيمون في مدينة الكاب يبلغ ٥٠٠٠ نسمة ، كما كان هناك غير هولاء ١٠٠٠٠ مهاجر في المناطق الخحيطة بها . غير أن الأحداث على المسرح السياسي والتجاري كانت تغير . فقد كانت كل من هولندا ، وبريطانيا ، وفرنسا متورطة في الحرب ، وفي عام ١٧٨٩ ، أفلست شركة الهند الشرقية . وكان من نتائج هذه الأحداث المتغيرة ، قيام أول احتلال بريطاني للكاب في عام ١٧٩٥ ، تلاه احتلال آخر ذو طابع دائم في عام ١٨٠٦ . وعندئذ أخذت الأحداث في الكاب تتوالى بسرعة كبيرة . كان هولاء التزلاء الهولنديون والمزارعون الذين على الحدود ، أو البوير Boers ، لايزالون يشكلون الجزء الأساسي من سكان المستعمرة . ولم يكن هولاء المستعمرون الأشداء الحافظون ، يوافقون على نظام الحكم الجديد ، ووصلت الأمور إلى ذروة تأزمهما في عام ١٨٣٤ ، عندما فرضت الحكومة البريطانية قانون تحرير العبيد .

لم يكن السكان الأصليون للمستعمرة، Hottentots وهم قبائل الموتنوت والبوشمن Bushmen ، قد تعرضوا للاسترقاق ، ولكن شركة الهند الشرقية الهولندية ، كانت قد استحضرت للبلاد المئات من العبيد . وقد كان إعلان تحرير العبيد ، وكذلك بعض القوانين الرسمية الأخرى التي أصدرها البريطانيون ، ومنها إحلال البريطانيين محل الهولنديين في المدارس والمحاكم ، سبباً في هجرة جماعية إلى داخل البلاد . وقد عرف سكان المستعمرة الذين اشتراكوا في تلك الهجرة العظمى باسم «الرواد Voortrekkers». وقد شق هولاء الرجال والنساء والأطفال ، ومعهم ما أمكن حمله من المتاع في مركباتهم التي تجرها الثيران ، شقوا طريقهم في مجاهل البلاد متعرضين لهجمات الوحوش المفترسة ، ولرجال القبائل الوطنية المعادية لهم ، لكنى ؛

يضعوا أساس أمة جديدة ، هي أمة جنوب أفريقيا . وقد أقيمت جمهوريات البوير في كل من دول أورانج الحرة ، والناتال Natal ، والترانسفال Transvaal .

## أمّة متحدة

كان على الدولة الجديدة أن ت exposures للعديد من الآلام القاسية ، فقد كانت القبائل الوطنية تتسم بالشراسة ، وتشكل تهديداً مستمراً لها . كما نشأت منازعات عديدة بينها وبين الحكومة البريطانية في منطقة الكاب ، وبصفة خاصة عندما ضمت إليها المناطق الجديدة . ثم كان تطوير الموارد الطبيعية الغزيرة ، سبباً في اجتذاب أنظار العالم نحو جنوب أفريقيا ، ولا سيما بعد اكتشاف الماس والذهب في المناطق التي استقر بها الرواد ، وأعقب ذلك أوقات عصيبة أدت إلى نشوء حرب البوير ، التي كانت صراعاً عنيفاً استمر من عام ١٨٩٩ ، إلى أن تمت هزيمة البوير في عام ١٩٠٢ . وعندئذ اتضح أن الاتحاد أصبح ضرورة ملحة ، كما أصبح الشعار القائل بأن «الاتحاد قوة» ، هو الشعار الوطني للبلاد ، ثم تم إنشاء اتحاد جنوب أفريقيا في عام ١٩١٠ ، ويضم الناتال ، ومستعمرة الكاب ، والترانسفال ، ودولة أورانج الحرة . وفي عام ١٩٦١ ، أصبح هذا الاتحاد «جمهورية جنوب أفريقيا» .

هذا ، وقد انتهزت حكومة جنوب أفريقيا في السنوات الأخيرة ، سياسة التفرقة العنصرية ، والتيز المبحف بأهل البلاد الوطنيين ، الأمر الذي أفضى إلى قلاقل ، وإلى مقاطعة الدول الأفريقية والدول العربية ، لحكومة جنوب أفريقيا .



عاصمة جنوب أفريقيا



جان فان ريبيك يقابل بعض الوطنيين ، عندما وطئت قدماء أفريقيا الجنوبية

وصف السير فرانسيس دريك ، رئيس الرجاء الصالح (الكاب) خلال رحلاته البحرية ، بأنه «شيء رائع .. وهو أجمل رئيس شاهدته على طول محيط الكرة الأرضية» . وكان الملك جون ، ملك البرتغال ، هو الذى أطلق عليه هذا الاسم الرومانسي ، عندما تبين له أن المستكشفين البرتغاليين ، قد عبروا على طريق جديد إلى ثروات الشرق . ولاشك في أن البحارة كانوا بعد ذلك يجدون خلاصاً محبياً من الرتابة والمشاق ، التى كانت تتسنم بها رحالهم ، وذلك عندما ينزلون لبعض الوقت على تلك الشواطئ المنعزلة الجميلة ، عند أقصى الطرف الجنوبي من أفريقيا . ولم تبذل أية محاولات لتطوير تلك الخطوة المتوسطة ، على الطريق

الذى يؤدي إلى جزر الهند الشرقية حتى كان عام ١٦٥٢ ، عندما قامت شركة الهند الشرقية ، بإنشاء مستوطنة لها عند خليج تابل . وقد قام بإدارة تلك المستعمرة ، أحد موظفي شركة الهند الشرقية ، المدعو جان فان ريبيك ، الذى كان معروفاً بنشاطه الكبير ، وشغفه بالعمل .

لم يكن لدى شركة الهند الشرقية من مطعم ، أكثر من إنشاء محطة لتقويم سفنها . فهي لم تكن تهتم بإطلاقاً بتلك المنطقة الشاسعة البكر في جنوب القارة الأفريقية ، والتى تقع مستعمرتها الصغيرة في الطرف الأقصى منها .

ومع الأيام الأولى في تاريخها ، اكتسبت الكاب Cape لقبها التقليدي «فندق البحار» ، أو المحطة التى توقف فيها جميع السفن التجارية . وكانت أول جماعة تسقر على تلك اليابسة ، بالرغم من أنها لم تكن سوى مستعمرة تجارية ، تضم رجالاً جشعين يعيشون حياتهم الخاصة . وقد أصبحت هذه المجموعة فيما بعد ، الأساس الذى قامت عليه الحضارة الأوروبية في أفريقيا الجنوبية ، وببدأ ذلك عندما حصل موظفو الشركة على التصريح لهم بإقامة مزارع خاصة ، يختارونها في ذلك الوطن الجديد . ومع مرور الوقت ، انضم إليهم أناس آخرون ، وبصفة خاصة مجموعة كبيرة من الهنود (البروتستانت الفرنسيين) ، الذين فروا من الاضطهاد الدينى بعد عام ١٦٨٥ .

وبدأت تتكون بالتدرج مستعمرة تمت حدها باطراد ، مع تعمق المزارعين من رعاية الأغنام في داخلية البلاد ، بمركياتهم التي تجرها الثيران ، بمحثاً عن المراعي البكر لقطعانهم .

اُوروپیانی

خريطة أوروبا في القرن ١٥



من انتهت العصور الوسطى وبدأ التاريخ الحديث؟ يقول بعضهم إن ذلك كان في عام ١٤٥٣، عندما سقطت القدسية في أيدي الأتراك، وهرب العلماء البيزنطيون إلى أوروبا الغربية، حاملين معهم المعرفة الجديدة. ويقول آخرون إن ذلك كان في عام ١٤٨٥، عندما حلت أسرة تيودور محل أسرة يورك على عرش إنجلترا. ويقول فريق ثالث إن ذلك كان في عام ١٤٩٢، عندما قام كولومبوس بتوسيع خريطة العالم باكتشافه أمريكا. وأخيراً، في هناك من يقول بأن التاريخ الحديث، بدأ مع عصر الحروب الإيطالية، التي أشعelaها شارل الثان

ولا ريب أنك ستلاحظ أن كل هذه التوارييخ تقع في القرن الخامس عشر ، وهو القرن الذي يعد جد حاسم في تطور أوروبا الحديثة .

البابوية وحركة الإصلاح

غير أن القرن الخامس عشر ، وفي مجال واحد على الأقل ، أدار ظهره نحو إحدى  
الحركات التقديمية ، وذلك أن الحركة التي عرفت باسم حركة الإصلاح ، حاولت في ذلك  
الوقت أن تبعد من سلطة البابا ، مع توقيع سلطة المجالس العمومية الكنسية . ولكن تلك  
الحركة باءت بالفشل ، وفي نهاية القرن ١٥ ، كاد البابا يصبح الحاكم المطلق للكنيسة  
الكافحة ل بكلمة .

وفي بداية القرن ، كان الانشقاق الكبير يسير في طريقه ، وكان الباباون المتنافسان يتحدى كل منهما الآخر ، ويرمييه بالإهانات . وبعد البابا أربان السادس ، وهو الذي كانت تعرف به كنيسة إنجلترا ، جاء بونيفاس التاسع ، ثم إينوست السابع ، وبعدهما في عام ١٤٠٦ ، جريجوري الثان عشر . أما البابا الفرنسي كليمانت السابع ، فقد خلفه بنديكت الثالث عشر . فكيف إذن كان يمكن التغلب على ذلك الموقف الصعب ؟ كان الشعور المتزايد بين الكراذلة ، يميل إلى اعتبار أن قراراً في هذا الشأن ، لا يمكن أن يتخذه سوى مجلس عام من الكنيسة بأكملها . وفي عام ١٤٠٩ ، قام مجلس پيزا بانتخاب إسكندر الخامس « بابا » شرعياً . ولسوء الحظ ، فإن

المجلس اتخذ هذا الإجراء بدون إقناع البابوين الآخرين بالتنحي ، وبذلك أصبح هناك ثلاثة بابوات . وفي العام التالي ، استبدل ياسكنتار الخامس ، البابا چون الثالث والعشرون ، ذي الكفامة الفائقة . وقد استمر هذا الاشتباك المؤسن في صفوف المسيحية مدة سبع سنوات .

وعندما عقد مجلس كونستانتس في عام ١٤١٤ ،  
بذل جهود شاقة لوضع حد لهذه المأساة ،  
انتهت بعزل چون ، وحث جرميورى على التناهى .

وأخيراً وفي عام ١٤١٧، أعلن أن بنديكت الثالث عشر ملحد، وأيدت جميع الأطراف المغنية انتخاب مارتن الخامس (نوفمبر ١٤١٧). لقد كانت إقامة مجلس عام للكنيسة، من سلطته انتخاب وعزل البابوات، تشكل تهديداً شديداً لمركز البابا. في العام التالي لانتخاب يوحنا يوسف الرابع، الذي خلف مارتن، وجد نفسه مضطراً لمواجهة مجلس بال Basle.

كانت المنازعات العitive تسود هذا المجلس ،  
الذى ظل قائماً حتى عام ١٤٤٨ ، كما تم انتخاب  
عدد آخر من المعادين للبابا . ومهما يكن من  
امر ، فإن نيقولا الخامس ، التق الورع ،  
والذى حكم من عام ١٤٤٧ إلى عام ١٤٥٥ ،  
تمكن من إعادة الوحدة إلى صنوف الكنيسة .

اُتھرائی

كانت تلك المنازعات البابوية، سبباً في القضايا على آخر فرصة أمام البابوية للقيام بحملة



جديدة ضد الأتراك . وفي الوقت الذي توفى فيه يعقولا الخامس ، كان قد مضى عامان على احتلال الأتراك لمدينة القدس ، وأخذ هؤلاء يزحفون تدريجياً على أوروبا الغربية . وقد حاولت الجر ، على مدى زمن طويل في عهد ملوكها العظيم ماتياس كورفينوس (Matthias Corvinus ١٤٥٨ - ١٤٩٠) ، أن توقف تقدم تلك الدولة الآسيوية ، ولكن الحرب الأهلية التي نشبت في الجر في عام ١٤٩٠ ، أدت إلى استمرار ذلك التقدّم الذي بلغ ذروته في عام ١٥٢٦ بعد موقعة موهاك Mohacs ، وبعدما تمسّكت القوات التركية من اكتساح أراضي الجر .

الحركة الپروستانتية

ما لا شك فيه ، أن البابوية خسرت قدرًا كبيراً من مهابتها ، عندما فشلت في تشكيل حملة صليبية ناجحة ضد الأتراك . وفي نفس الوقت ، كان مقدراً لها أن تفقد الكثير بسبب نشاط معارضها . كان أهم هؤلاء المعارضين چون هووس John Hus ، الذي كانت مبادئه المعارضة ، تقوم إلى حد كبير على مبادئ وycliffe وyclif

# الـ١٢ـ قرن الخامس عشر



في بوهيميا . وقد استدعى هوس أمام مجلس كونستانتس ، وكان ذهابه إليه مشمولاً بحماية سيجسموند Sigismund « ملك الرومان » ( ملك ألمانيا ) . ولكن المجلس أمر بإلزاق هوس مهماً إيهاد بالإلحاد . وكانت نتيجة ذلك اندلاع الحرب الأهلية في بوهيميا ، التي أحرز فيها أنصار هوس نجاحاً هائلاً ، حال دون سيجسموند ولهب بوهيميا . وفي عام ١٤٣٦ عقدت هدنة بين الأطراف المتنازعة ، أسفرت عن استمرار أنصار هوس في مزاولة طقوسيهم غير الكاثوليكية .

## إنجلترا وفرنسا

لم تكن الحروب ضد أنصار هوس ، هي الحروب الوحيدة التي نشبت في القرن ١٥ ، فقد نشبت في حروب أخرى ، كانت أعظمها حرب المائة عام ، والتي انتهت بانقلاب درامي في الأوضاع . في عهد هنري الخامس ، تمكن الإنجليز من دحر فرنسا في معركة أجينكورت ( ١٤١٥ ) ، وفرض سيطرتها على معظم الأراضي الفرنسية ، ونودي بهنري السادس في باريس ملكاً على إنجلترا وفرنسا . وعندما نجحت عذراء أوليفيانز المذكورة جان دارك Joan of Arc ، في إثارة التغوفة والحماس في نفوس الفرنسيين ، تمكّن هؤلاء من استعادة كل ما فقدوه ، بل وأكثر منه . وفي عام ١٤٥٣ كانت كاليه هي كل ما يبق لإنجلترا من ممتلكات في فرنسا .

وفي إنجلترا ، وبعد حرب المائة عام ، نشبت حروب الورديتين ، التي تنازع فيها آل لانكستر وآل يورك على العرش . وقد أسرت تلك الحروب عن توقي أسرة جديدة ملوك إنجلترا ، وهي أسرة تيودور ، واعتقل أول أفرادها العرش في عام ١٤٨٥ ، مثلاً في شخص هنري السابع .

أما فرنسا ، ففي عهد لويس الحادي عشر ، سرعان ما دكّنت إدارتها ،



هنري السابع ملك إنجلترا التيودوري ( ١٤٠٩ - ١٤٨٥ )

أحد بناء القرن ١٥



## إيطاليا

كانت إيطاليا ، عندما غزاها شارل ، تتكون من عدد من الدوليات المستقلة . وكان بعض تلك الدوليات يخضع لحكم أسرة واحدة ذات ثراء فاحش ، مثل أسرة فيسكونتي أو أسرة سفورزا في ميلانو ، وأسرة دي مدি�تشي في فلورنسا . وفي عهد كوزيمو دي مدি�تشي العظيم ، ولورنزو الأفخم ، انتشرت الثقلافة الفلورنسية في جميع أرجاء أوروبا ، وكان من برزوا ، بصفة خاصة ، المصورون والنحاتون أمثال ليوناردو دافنشي ، رافائيل ، ومايكل أنجلو .

## أسبانيا

كانت أسبانيا تختلف عن إيطاليا ، في أن القرن لم يك ينتهي ، حتى كانت قد توحدت ، وذلك لأن الزواج العظمي الذي تم بين فرديناند الأراجون و إليزابيلا الكاستيلية ، وحد بين الملوكين العظيمتين . سرعان ما توحدت الملوك الآخرين مثل نافار و جرانادا . ويرجع معظم الفضل إلى إليزابيلا ، في قيام كولومبوس برحلته الخالدة في عام ١٤٩٢ ، وإكسابه أسبانيا إمبراطوريتها في العالم الجديد .

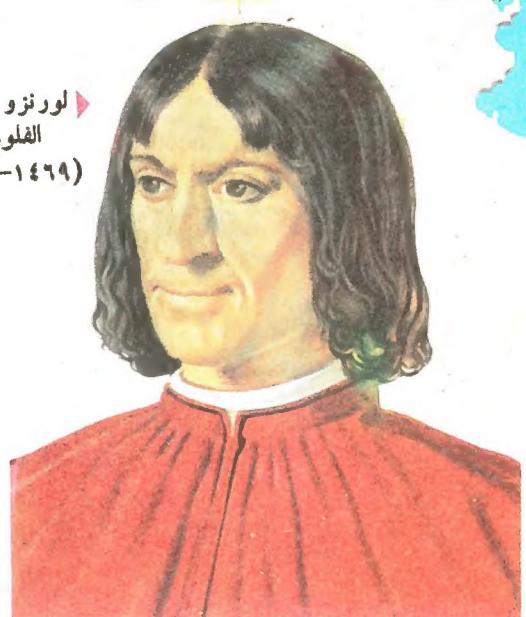
## ألمانيا

كانت ألمانيا في القرن الخامس عشر ، تضم أكثر من ٣٠٠ حكومة مستقلة ، وتدبر بولاه ظاهرى ملك الرومان . ولم يكن هناك اتحاد يذكر إلا في الجزء الشمالي من ألمانيا ، حيث كانت عصبة أهانزا Hanseatic League تكون



لويس الحادي عشر ملك فرنسا ( ١٤٦١ - ١٤٨٣ )

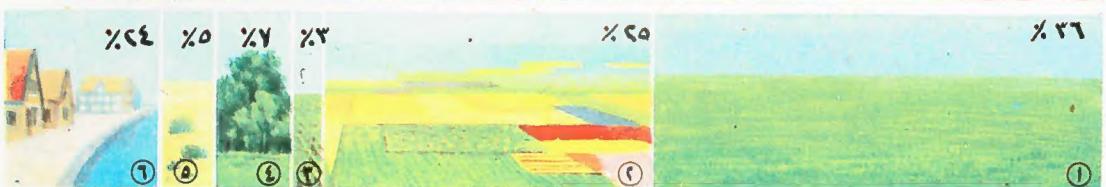
لورنزو الأفخم  
الفلورنسى ( ١٤٩٢ - ١٤٦٩ )



اتحاداً تجاريًا مزدهراً . ومهما يكن من أمر ، فإن كثيرة من تلك الحكومات أخذت تحسن نفسها الإدارية . وكان أبرز أحداث ذلك العصر ، انتخاب ألبرت الثاني ، في عام ١٤٣٨ ، وهو من أسرة هابسبurg ، ملكاً على جميع الرومان . وابتداءً من ذلك الوقت ، وحتى نهاية القرن ، أخذ آل هابسبurg يوسعون نفوذهم بالتدريج . وفي عام ١٤٧٧ ، استولوا على الأرضي الواطقة البرجندية . كما أن مكسيميليان الأول ( ١٤٨٦ - ١٥١٩ ) تمكّن من بسط نفوذه في ألمانيا بدرجة كبيرة . وجاء بعده شارل الخامس ، الذي تمكن ألمانيا في عهده من السيطرة على أوروبا .



## كيف تخدم أرض هولندا



تبين هذه الأشكال كيفية استخدام الأرض ، نسبة ما يخصص للرعى (١) وأرض المحاصيل (٢) ، والبساتين (٣) ، والأرض المشبورة (٤) ، وأرض بور (٥) ، ومبانٍ وطريق ومياه (٦) .

### إقليم إيسيل مير المستصلاح

وهناك إقليم آخر في سهله إلى التكونين ، هو إقليم إيسيل مير المستصلاح IJssel Meer . وكان هذا الإقليم خليجاً لبحر زويذر Zuider Zee . وقد أغلق هذا الخليج عام ١٩٣٢ ، بعد عمل استمر ١٢ عاماً في بناء سد طوله ٢٥ كيلومتراً ، بعرض ١٣٣ متراً ، وارتفاع ٨ أمتار ، وقد صنع هذا السد بحيرة تعرف الآن ببحيرة إيسيل . وقد فقدت هذه البحيرة ملوحتها خلال خمس سنوات ، وأصبحت مصدراً ثميناً للماء العذب . وستصل مساحة الأرض المستصلاحة عام ١٩٨٠ ، إلى نحو ٢٢٠٠ كيلومتر مربع . وقد انتهى العمل في بولدر ويرنجر Wieringer في عام ١٩٤٠ ، ولكن الألمان فجروا أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم أعيد تصريف مياهه ، وأعيد بناء حقوله وقراه بعد ذلك . وتم عام ١٩٦١ استصلاح بولدر نورد أوست Noord-Oost (الشمال الشرقي) ، وتضمن تشييد ١١ قرية جديدة ، تم بناؤها عام ١٩٦١ ، بينما تزرع مساحات كبيرة من بولدر أوست فيلفلاند .

### الواردات

مواد حام ، زيت حام ، حبوب ، حديد وصلب ، آلات، مشروبات



### الصادرات

خضروات، جبن، لحوم، بترول، سلع كهربائية، كيمايات



في آرنهم Arnhem ، الذي يصهر خس الصفيح في العالم كله . وقد نمت الصناعات الخفيفة ، ولاسيما تلك التي تحتاج لمهارة ، في كثير من المدن . فتوارد صناعات الآلات الهندسية الدقيقة ، وصقل الماس في أمستردام ؛ ويصنع الخزف في دلفت Delft ، والأدوية في آرنهم ، والراديو في إيندهوفن Eindhoven .

ويعتمد الهولنديون الآن على التجارة ، أكثر من أي دولة أخرى في العالم . ومنذ أن فقدت جزر الهند الشرقية (إندونيسيا) عام ١٩٤٥ ، هبطت نسبة التجارة العالمية التي يعملون فيها . إلا أن إنشاء اتحاد البنلوكس والسوق الأوروبي المشترك ، أديا إلى ازدياد حركة التعامل مع الأقطار الأوروبية . يضاف إلى ذلك أن موقع هولندا على دلتا الراين ، أشد أنهار أوروبا ازدحاماً وحركة في أوروبا ، من شأنه أن يعمل على اجتذاب فوائد تجارة المرور للبلاد ، ولاسيما مع المسانينا الغربية .

مصانع فيليبس الضخمة للراديو والتليفزيون في إيندهوفن



## تركيب هولندا



### الأقاليم والزراعة

يمكن تقسيم هولندا إلى ثلاثة أقسام : الشمال الشرقي ، والجنوب ، والساحل . ويكون الإقليم الشمالي الشرقي من تربات رملية ، غير خصبة ، لا ينمو فيها إلا العشب الخشن ، وغرس الأشجار الخروطية في بعض أجزائها ، غير أن معظم الإقليم مخصص الزراعة المختلفة ، أى زراعة المحاصيل وتربيه الماشية ؛ وهذه المحاصيل خاصة بالعلف لتغذية الماشية التي تدر اللبن .

ويحتوى الإقليم الجنوبي على ثلاثة أقسام ، وادي الراين الأسفل ، ووادي الماس Maas ، وكلاهما يمتد على مراع وبساتين وفاكهه . أما على امتداد الحدود البلجيكية ، فهي أراضي حشائش وأدغال قفيرة ، تنمو على تربة رملية مderجة . وترتفع الأرض إلى ٣٣٠ متراً في جنوب ملبرج Limburg ، وهي إقليم زراعي وصناعي مزدهر .

وإقليم الساحل من أشد أقاليم العالم اكتظاظاً بالسكان ، رغم أنه يقع دون سطح البحر . وينقسم هذا الإقليم إلى عدد من الپولدرات Polders — وهي وحدات الأرض المستصلاحة — كل منها محاط بطوق من السدود وقناة . ولابد من أن يضخ الماء من ٢٥ مليون فدان من أرض الپولدرات يومياً ؛ وكانت المراوح الهوائية تقوم بهذا العمل من قبل ، أما الآن ، فتقوم بها آلات البيزل أو الآلات الكهربائية . وتقدم الحشائش الغنية ، مراعي مثالية لآلاف رؤوس البقر ، التي تستغل ألبانها في متاجتها ، وخصوصاً الجبن الهولندي المشهور ، وهذه تمثل صادرات هامة . وتزرع آلاف الأفدنة بالخضروات والزهور في الإقليم بين هارلم Haarlem ولاهاف The Hague ، وأهمها الطماطم وزهور التيوليب .

وتحاذى الساحل الشمالي الجزر الفريزية ، وقد تكونت عندما طغى البحر على الكثبان الرملية ، ووصلها باليابس مسطحات من الطين ، تتعرض للجزر المنخفض .

### الصناعة

هولندا دولة صناعية، رغم أنها لا تمتلك إلا خامات قليلة . ويرجع ذلك إلى ما يعتمد به أهلها من مهارة ، وقلة الإضرابات ، وانخفاض الأسعار ؛ وأكثر من ذلك بسبب موقعها الجغرافي الممتاز ، الذي يسمح باستيراد السلع بالبحر والتهرب بتكليف رخيصة .

وتقوم أهم منطقة صناعية حول روتردام Rotterdam . وتشمل السلع المصنوعة : السفن ، والصلب ، والبترول ، والكيمايات ، والورق ، والزيت النباتي . وتعامل روتردام بكثيات أضخم من السلع ، أكثر من أي مدينة أوروبية آخر ، بما في ذلك لندن . ولا تزال روتردام تنشئ تسهيلات جديدة في موانئها . أما المنطقة الصناعية الهامة الثانية ، فتشمل ملبرج الجنوبي ، حيث توجد مناجم الفحم الوحيدة الموجودة في هولندا . ورغم صعوبة استخراج الفحم ، وازدياد تكاليف استخراجه ، إلا أن هولندا تستخرج كل عام ١٢ مليون طن في السنة . وكل مناجم الفحم واسعة ، ويعتبر موريis Mauris أكبر منجم فحم في أوروبا .

ومن الصناعات الثقيلة أيضاً ، جمع الحديد والصلب في إيمuiden Ijmuiden ، وصناعة صهر الصفيح

# ترکیا

تركيا اليوم، هي ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تمتد في القرن السابع عشر، وتغطي شبه جزيرة البلقان كلها ، وتشتمل على معظم يوغوسلافيا ، والجبل ، ورومانيا ، وبولغاريا ، وألبانيا ، واليونان . الحالية . ويقع أقل من ٢٥,٦٠٠ كيلومتر مربع في أوروبا ، وذلك من مجموع مساحتها البالغة ٧٨٠,٥٧٦ كيلومتراً مربعاً . ومعظم سكانها البالغ عددهم ٣٥,٦٦٦,٥٤٩ نسمة (تعداد ١٩٧٠) ، يعيشون في شمال البلاد وغيرها ، بينما الوسط والجنوب والشرق قليل السكان .

## السواحل

يمكن تقسيم تركيا إلى إقليمين رئيسين : السواحل ، والمداخل . والسواحل الغربية هي أكثر السواحل ألفة لنا . فقد استقر فيها الإغريق القديم ، ولم تفقد صفتها اليونانية ، إلا بعد تبادل السكان بين اليونان وتركيا ، الذي حدث عقب الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٢ . ويكون هذا الساحل من البقايا الممزقة لضبة الأناضول ، والتي قطعها الوديان الخصبة . وهو سهل الاتصال بالداخل ، وظروفها الزراعية جيدة . ومحاصيل الإقليم الزراعية ، هي محاصيل البحر المتوسط التقليدية ، وتشمل القمح ، والزيتون ، والكرم . وإلى الغرب من الساحل الشمالي ، تمتد سلسلة جبال بونطوس Pontus ، وتغطي الغابات معظمها ، ومن ثم فاختراها ليس سهلاً . كما أن وديان الأنهار تجري موازية للساحل ، ولذا لا تصنف طرقاً ميسرة نحو داخل تركيا . أما السهل



سواحل البوسفور الخصبة، تربط بين البحر الأسود وبحر مرمرة



## بعض الحقائق عن تركيا

المساحة : ٧٨٠,٥٧٦ كيلومتراً مربعاً .

أعلى جبل : أرارات ٥٦٣٥ متراً .

أطول نهر : قزل آرماك ١١٤٤ كيلومتراً .

السكان : ٣٥,٦٦٦,٥٤٩ نسمة .

العاصمة : أنقرة ، وسكنها ١,٢٠٨,٥٧٩ نسمة .

أكبر المدن : إسطنبول ، وسكنها ٢,٤٧,٦٣٠ نسمة .

لا تزال الحمير والجمال تستخدم بكثرة في تركيا كحيوانات للنقل ، رغم أن الأتراك قد بدأوا في تربية الماشية للحومها وألبانها ، أكثر من استخدامها للنقل . وتحخصوص تركيا في الموхير من شعر ماعز أنقرة ، والعسل من صنف ممتاز . والملبن التركي معروف وشهير .

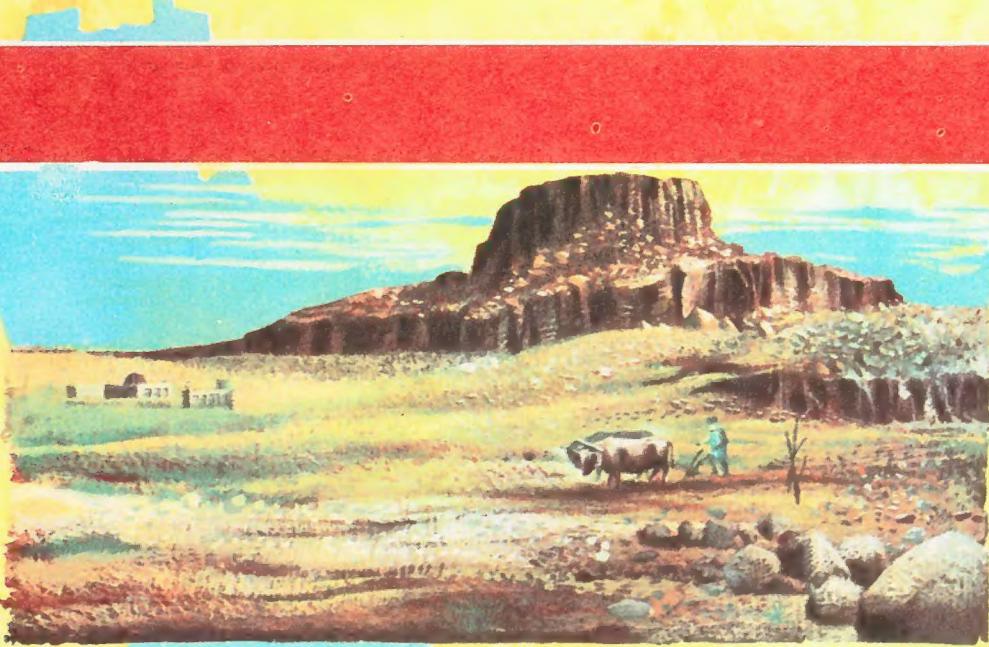
الواردات  
الآلات ،  
الحديد ، وصلب ،  
پترول

الصادرات  
التبغ ، والملبواكه ،  
والقطن ، والمعادن



الجسر الذهبي فوق القرن الذهبي

يعتبر ثلاثة أرباع سكان تركيا على ما يستخرجونه من خيرات الأرض . أما محاصيل الحبوب فأهاها القمح ، الذي يبلغ محصوله السنوي ١٠ ملايين طن متري ، بينما يغل الشعير ، وهو ثانى محاصيل الحبوب ٣,٢٥٠,٠٠٠ طن ، أما الندرة فهي ليست واسعة الانتشار ، حيث لا يوجد ما يكفى من ماء المطر . وتفتقس زراعة الجودار على تربة الجبال الفقيرة ، بينما تعتصر زراعة الأرز على الري . ورغم الجهد الذى بذلت فى السنوات الأخيرة لزيادة الرقعة المزروعة ، وتحسين الإنتاج ، فإنه لا يزال يوجد ٢٠ مليون فدانًا بورا كل عام ، وهى نصف الأرض المزروعة (فيما عدا الكروم والبساتين) . أما التبغ ، والقطن ، وبنجر السكر ، والمشمش ، والتين ، والبندق فتنتج بكثيات كبيرة . وتزيد أرقام الماعز والغنم على أعداد الماشية ، مما يدل على فقر الماعز عامه . ويعمل ١٢٪ فقط من السكان في الصناعة ، وتتأثر في مقلعتها صناعة نسيج القطن ، والصوف ، والحرير . وقد اشتهرت السجاجيد التركية منذ قرون . ومن حسن حظ تركيا أنها من بين أقطار البحر المتوسط ، تمتلك كثيارات كافية

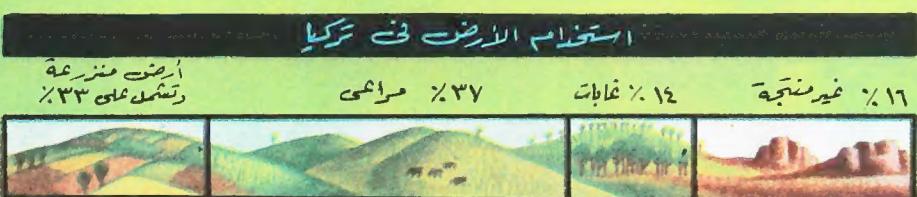


منظر شائم في هضبة الأنماضول

الداخل

يتكون الداخل من نمطين من الأرض : هضبة الأناضول في الغرب ، والمرتفعات الشرقية . أما هضبة الأناضول فهي إقليم جبلي ، وتحتفل اختلافاً كبيراً عن السواحل في المناخ ، فأمطارها أقل ، وشتواؤها أشد ببردا ، وصيفها أكثر حررا . وقد أدى اقتران المطر القليل ، وحرارة الصيف المرتفعة ، إلى انتشار الجدب ، فأصبح معظم الهضبة شبه صحراء أو مراعي فقيرة . وهناك عدد من البحيرات تقع أسفل جبال طوروس ، وكثير منها ملحى ، ومعظمها ، إن لم يكن كلها ، ضحل . ويتحول كثير منها إلى سبخات من الطين في فصل الجفاف . ويحد الهضبة من الجنوب ، عدد من القمم البركانية المرتفعة ، وأعلاها جبل إرسياس Erciyas (٤٢٨٢ متر) ، وإلذى تغطيه الثلوج في الشتاء . ويسقط الثلوج عادة أشهر في السنة . وعندما يذوب الثلوج ، يمد السهول على مهابط الجبال بالمياه . وتقع بحيرة طوز Tuz في الجزء الشرقي من هضبة الأناضول ، وتقنديها جداول مائية ، تشق طريقها في مستطحات الملح ؛ ويستخرج الملح من حفارات هذه البحيرة .

وتقع شرق هضبة الأناضول ، منطقة تتكون من قم ، ويراكين ، ومسطحات لابة ، وأودية ، وخوانق ، ويرتفع عدد من الجبال إلى ما يزيد على ٣٣٣٠ مترًا ، ويرتفع جبل أرارات إلى ٥٦٤٨ مترًا . ويحل الربيع في المناطق الأقل ارتفاعاً جنوب بحيرة فان Van في شهر مارس ، ولكنها يتأخر إلى مايو في الجبال الجنوبيّة . وتغطي الغابات الكثيفة من البلوط والشريين ، الشهال الغزير المطر ، فتختفي درجة الحرارة . أما إلى الجنوب ، فالغابات أكثر تفرقاً ، وتفتقر على الأراضي المرتفعة ؛ وتسود ظروف شبيهة بالإستبس Steppe كلما اتجهنا إلى الحدود الجنوبيّة لتركيا . أما في الوديان التي تكثر فيها المياه ، فتشتهر المروج ، وتزرع الحبوب والكرم . ولا تزال بعض الحيوانات الوحشية تعيش في الأجزاء النائية من تركيا ، مثل الغنم الوحشي ، والخنزير ، والوعول ، والدب الأغرى الذي يعيش في الجبال ، والغزال وain آوى في المسؤول .



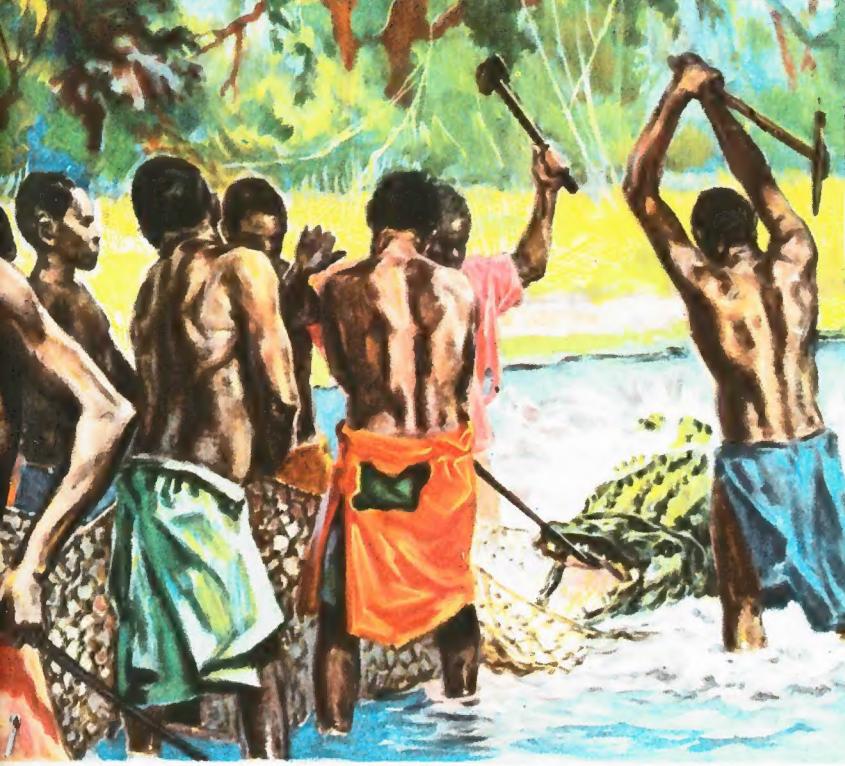
الساحل نفسه ، فهو ضيق وغير مطرد الامتداد . وقد يبلغ من عورة المواصلات الأرضية ، أن قام عدد من الموانئ الصغيرة ، يخدم كل منها ظهيرا صغيرا . وتسقط على هذا الساحل أحاطار غزيرة ، ولا سيما في جزءه الشرقي . ومن ثم ، فإنه لا يزرع به إلا عدد قليل من أشجار الزيتون ، إذ أنه لا يعرف فترة جفاف حقيقة في الصيف ، ولو أنه تنمو به أشجار الطباق على نطاق واسع ، وفي أقصى الشرق ، ثمة مزارع للشاي .

وتهض جبال طوروس دجلاري في الجنوب ، متحدرة من البحر المتوسط ، وتعطى الأشجار سفوتها العليا المطلة على البحر . أما السفوح الشالية فهي أشد حفافا ، ولا تنمو بها إلا حشائش قليلة ، وليس هناك سهول منخفضة غير سهول أنطاليا وأضنة ؛ وكل منها ينبع الأرز ، بينما يعرف الثاني بانتاج القطن .



من مصادر الفحم . ويحتوى حقل إريجلي Eregli على عروق عديدة سميكه من الفحم إلا أن إنتاج الفحم يبلغ ٤,٦٨٤,٠٠٠ طن متري ، والجنبت ٣,٧٥٣,٠٠٠ طن متري ، ونصيب الشخص من الفحم منخفض جدا . ويستخرج خام الحديد من دفريچي Divriği . ويبلغ إنتاج خام الحديد ٢,٥٠٢,٠٠٠ طن سنويا ، وتركيا غنية جدا بالمعادن غير الحديدية (التي لا تحتوى على حديد) ، فهى تنتج ربع إنتاج العالم من الكروم . كما يستخرج النحاس ، والكبريت ، والأنثيمون ، والمنجنيز . كذلك بدأ إنتاج زيت الپترول في جارازان ورامان .

# التماسيخ



فـ النـو طـوال حـيـاته . ولـقـد جـعل طـول أـكـبر تـمـاسـخ مـن الـبـنـغال باـلـندـ، حيث بلـغ الطـول 11 مـتـرا ، وـحـيط جـسـمه مـن الـمـتـصـفـ أـكـثـر من أـربـعـة أـمـتـارـ .

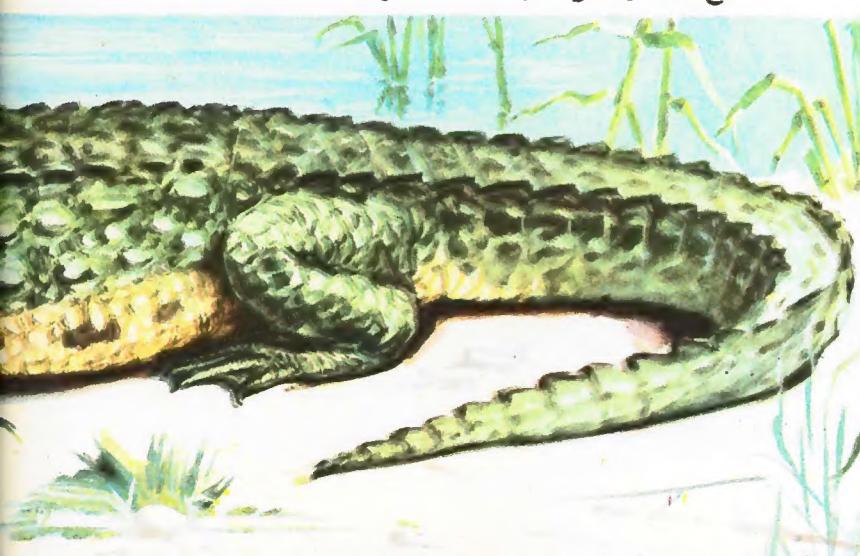
وـمـن النـادـر جـداـ فـهـذـه الأـيـامـ، وـجـود عـيـنـات طـوـلـها أـكـثـر من سـتـة أـمـتـارـ وـنـصـفـ، فـهـى تـنـشـرـ فـكـلـ مـكـانـ، وـيـتم صـيـدـهـا بـلـوـنـ رـحـمـةـ، حتى إـنـهـ لاـ تـهـيـأـ لـلـقـلـيلـ مـنـهاـ فـرـصـةـ الـوـصـولـ عـوـمـاـ إـلـىـ حـجـمـ كـبـيرـ . وـيـوـجـدـ أـصـغـرـ أـنـوـاعـ التـمـاسـخـ فـيـ أـمـريـكاـ الجـنـوـبـيـةـ، وـيـعـرـفـ باـسـمـ كـاـيمـنـ پـالـپـيـرـوـسـسـ *Caiman Palpebrosus*ـ، الـذـي يـصـلـ طـولـهـ بـالـكـادـ إـلـىـ 120 سـنـيـمـترـاـ .

وـجـمـيعـ التـمـاسـخـ حـيـوانـاتـ مـائـةـ، أـىـ أـنـهـ مـيـاهـةـ للـمـعـيشـةـ فـيـ الـمـاءـ، وـذـيـوـهـاـ مـفـلـطـحـةـ مـنـ جـنـبـ لـأـخـرـ، مـثـلـ مـجـذـافـ لـلـسـبـاحـةـ الـمـاهـرـةـ . وـتـوـجـدـ فـيـ أـنـوـفـهـاـ قـبـةـ صـغـيرـةـ أـوـ نـتوـءـ *Bump*ـ عـلـىـ طـرـفـ الـبـوزـ *Snout*ـ، حتىـ يـمـكـنـهـ التـنـفـسـ وـهـيـ غـاطـسـةـ كـلـيـةـ تـحـتـ الـمـاءـ، وـيـمـكـنـهـ أـنـ تـمـكـثـ مـدـدـةـ طـوـيـلـةـ تـحـتـ الـمـاءـ بـلـوـنـ تـنـفـسـ. كـذـلـكـ فـإـنـ عـيـونـهـاـ تـوـجـدـ عـلـىـ قـةـ الرـأـسـ، وـبـهـذاـ يـمـكـنـ التـمـاسـخـ مـنـ صـيـدـ فـرـيـسـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ دـوـنـ ظـهـورـهـ. وـالـأـسـنـاـنـ خـرـوـطـيـةـ وـمـدـيـبـيـةـ، وـمـصـمـمـةـ لـلـقـبـضـ عـلـىـ فـرـيـسـةـ، وـلـيـسـ لـضـفـهـاـ تـنـزـيقـهـاـ، وـمـنـ ثـمـ، فـإـنـهـاـ تـكـوـنـ مـضـطـرـةـ لـاـبـلـاعـ طـعـامـهـاـ عـلـىـ هـيـةـ كـتـلـ كـبـيرـةـ، وـلـابـدـ أـنـ تـكـوـنـ لـدـيـهـاـ قـوـىـ عـظـيمـةـ لـهـضـمـ، إـذـ غالـبـاـ ماـ تـوـجـدـ أحـجـارـ فـيـ مـعـدـةـ التـمـاسـخـ، قـدـ تـسـاعـدـهـاـ فـيـ هـضـمـ الـطـعـامـ وـسـعـقـهـ وـطـحـنـهـ، وـمـنـ الـحـتـمـلـ أـنـ تـكـوـنـ قـدـ اـبـلـعـهـاـ مـصـادـفـةـ. وـمـعـظـمـ لـسانـ التـمـاسـخـ مـلـتـصـقـ بـالـفـكـ السـفـلـيـ، وـيـتـحـركـ حـرـكـةـ مـحـدـودـةـ. وـجـمـيعـ التـمـاسـخـ، عـدـانـوـعـ مـنـ الـمـوـجـودـهـاـ، تـعـيـشـ فـيـ مـيـاهـ الـأـهـارـ، وـالـبـحـيرـاتـ، وـالـمـسـتـنقـعـاتـ. وـيـقـطـنـ تـمـاسـخـ إـسـتوـارـيـنـ مـنـابـعـ الـأـهـارـ، وـأـحـيـاـنـاـ يـنـتـقـلـ سـابـحـاـ فـيـ الـبـحـرـ مـنـ نـهـرـ لـأـخـرـ.

تمـاسـخـ النـيلـ عـلـىـ شـاطـئـ الـنـهـرـ، فـيـ اـنتـظـارـ فـرـيـسـهـ



خـروـجـ تـمـاسـخـ مـنـ الـبـيـضـةـ



فـ الـمـنـاطـقـ الـحـارـةـ، تـقـتـلـ التـمـاسـخـ فـ كـلـ عـامـ عـدـدـاـ لـاـبـاسـ بـهـ مـنـ النـاسـ . فـهـىـ تـأـكـلـ الـلـحـومـ بـشـرـاهـةـ، وـمـنـ الصـعبـ مـشـاهـدـتـهـاـ فـيـ الـمـاءـ، لـأـنـهـاـ تـوـمـ وـعـيـونـهـاـ وـأـنـوـفـهـاـ هـىـ الـظـاهـرـةـ قـفـقـطـ فـوـقـ سـطـحـ الـمـاءـ، فـتـرـىـ وـكـأـنـهـاـ قـطـعـةـ خـشـبـ طـافـيـةـ. إـنـ تـمـاسـخـ يـزـيدـ طـولـهـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـمـتـارـ بـقـلـيلـ، قـدـ يـتـغلـبـ عـلـىـ رـجـلـ، إـذـاـ مـاـ تـمـكـنـ مـنـ سـعـبـهـ إـلـىـ عـقـمـ كـبـيرـ فـيـ الـمـاءـ حـتـىـ يـغـرقـ . وـتـهـاجـمـ التـمـاسـخـ الـأـشـخـاصـ عـنـدـ خـوضـهـمـ فـيـ الـمـاءـ، وـكـذـلـكـ النـسـاءـ عـنـدـ قـيـامـهـنـ بـغـسلـ الـمـلـابـسـ فـيـ الـأـهـارـ. وـمـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ تـهـاجـمـ شـخـصـاـ وـهـوـ يـمـشـىـ عـلـىـ شـاطـئـ الـنـهـرـ، فـهـنـاـ يـجـرـفـ التـمـاسـخـ *Crocodile*ـ غالـبـاـ أـرـجلـ الـرـجـلـ بـبـصـرـةـ مـنـ ذـيـلـهـ، وـيـقـبـضـ عـلـيـهـ قـبـلـ أـنـ يـسـتـعـيـدـ توـازـنـهـ . وـعـنـدـ سـعـبـهـ الـفـرـيـسـةـ إـلـىـ الـمـاءـ، يـلـفـهـاـ عـلـدـ مـرـاتـ، فـلـاـ تـمـكـنـ مـنـ إـيجـادـ مـخـرـجـ لـهـاـ، أـوـ تـبـدـيـ أـيـهـ مـقاـوـمـةـ . وـتـفـرـسـ التـمـاسـخـ، الـحـيـوانـاتـ الـبـرـيـةـ وـالـأـلـيـقـةـ عـلـىـ السـوـاءـ، وـلـكـنـهـاـ تـعـتـمـدـ فـيـ غـذـائـهـ عـلـىـ صـيـدـ الـسـمـكـ، وـالـكـائـنـاتـ الـأـخـرـيـ الصـغـيرـةـ .

وـلـقـدـ كـانـ يـعـتـقـدـ أـنـ التـمـاسـخـ تـحـفـظـ جـسـمـ الـحـيـوانـ الـكـبـيرـ فـيـ فـجـوـةـ تـحـتـ شـاطـئـ الـنـهـرـ، رـيـثـاـ يـتـحلـلـ، قـفـقـطـ يـحـتـطـيـمـهـ وـالـتـاهـمـ بـسـهـولةـ، بـيـدـ أـنـهـ لـيـسـ ثـمـ أـسـاسـ لـصـحـةـ هـذـاـ الـاعـقـادـ، فـالـتـمـاسـخـ الـكـبـيرـ قـوـىـ، لـلـمـرـجـةـ تـمـكـنـهـ مـنـ تـجـزـئـةـ الـجـسـمـ بـاـنـزـاعـهـ بـقـوـةـ وـقـيـقـةـ .

## صـيـدـ التـمـاسـخـ

تـصـادـ التـمـاسـخـ وـتـقـتـلـ أـنـيـاـ وـجـدـتـ، وـذـلـكـ لـأـنـ النـاسـ تـرـهـبـهـاـ، وـتـكـنـ لـهـاـ الـكـرـاهـيـةـ، وـلـأـنـ جـلـدـهـاـ لـهـ قـيـمةـ كـبـيرـةـ فـيـ صـنـعـ أـدـوـاتـ الـزـيـنةـ الـجـلـدـيـةـ. وـتـسـتـخـدـمـ لـذـلـكـ عـدـدـ طـرـقـ، فـقـدـ تـصـادـ بـالـشـبـالـكـ، وـتـقـتـلـ بـالـبـلـطـ وـالـرـمـاحـ، وـقـدـ تـمـسـكـ مـثـلـ الـسـمـكـ، بـخـطاـفـ بـهـ طـعـمـ وـجـبـلـ طـوـيـلـ قـوـيـ جـداـ، أـوـ يـمـكـنـ صـيـدـهـاـ بـالـرـماـجـ أوـ الـبـنـادـقـ. وـفـيـ الـنـهـارـ، يـكـوـنـ مـنـ الصـعـبـ الـقـرـبـ مـنـهـ لـشـدـةـ حـرـصـهـاـ، وـأـفـضـلـ وـقـتـ لـصـيـدـهـاـ يـكـوـنـ لـيـلـاـ، وـذـلـكـ باـسـتـخـدـامـ قـارـبـ بـهـ ضـوءـ قـوـيـ جـداـ . وـنـظـرـاـ لـأـنـ عـيـونـهـاـ تـعـكـسـ الـضـوءـ (ـمـثـلـ مـاـ تـفـعـلـهـ عـيـونـ الـكـلـبـ وـالـقـطـ)ـ، فـيـمـكـنـ رـؤـيـتـهـاـ عـلـىـ مـسـافـةـ بـعـيـدةـ، وـيـبـدـوـ أـنـهـاـ لـاـ تـعـلـمـ أـنـ الضـوءـ الشـدـيدـ عـلـامـةـ خـطـرـ لـهـاـ . إـذـاـ كـنـتـ تـصـطـدـ التـمـاسـخـ، فـعـلـيـكـ أـنـ تـصـوـبـ ضـرـبـتـكـ إـلـىـ الـمـخـ تـامـاـ، وـإـلـاـ فـإـنـهـاـ سـتـقاـوـمـ بـعـيـدـاـ فـيـ الـمـاءـ الـعـيـقـ وـتـخـنـقـ. وـيـوـخـدـ أـحـسـنـ جـلـدـ مـزـرـكـشـ مـنـ جـلـدـ الـبـطـنـ، لـأـنـهـ أـكـثـرـ مـرـوـنـةـ مـنـ جـلـدـ الـظـهـرـ، وـكـذـلـكـ القـشـورـ الـقـرـنـيـةـ *Horny Scales*ـ الـمـوـجـودـ بـهـ أـصـغـرـ، وـأـقـلـ صـلـابةـ .

## الـتـارـيـخـ الـطـبـيـعـيـ لـلـتـمـاسـخـ

الـتـمـاسـخـ مـنـ الزـوـاحـفـ *Reptiles*ـ، وـتـكـوـنـ مـجـمـوعـةـ قـدـيـمةـ جـداـ مـنـ هـذـهـ الطـائـفـةـ. وـقـدـ ظـهـرـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ خـلـالـ حـقـبـةـ الـمـيـزوـرـويـ *Mesozoic Period*ـ، عـنـدـمـاـ اـزـدـهـرـتـ الـدـيـنـاـصـورـاتـ *Dinosaurs*ـ الـكـبـيرـةـ مـنـذـ 100ـ 200ـ مـلـيـونـ عـامـ انـقـضـيـ . وـلـقـدـ كـانـتـ تـلـكـ التـمـاسـخـ الـأـوـلـيـةـ، كـثـيـرـةـ الشـبـهـ بـالـتـمـاسـخـ الـمـوـجـودـ الـآنـ، وـلـكـنـ بـعـضـهـاـ كـانـ أـكـبـرـ. وـكـانـ طـولـ إـحـدـاـهـاـ الـمـسـمـيـ *Phobosuchus*ـ (ـاـسـمـ مـشـقـ بـعـنـيـةـ مـنـ كـلـمـتـيـنـ يـونـانـيـتـيـنـ بـمـعـنـيـ تـمـاسـخـ خـيـفـ)ـ، يـلـغـيـعـ مـنـ 15ـ 16ـ مـتـراـ، وـغـالـبـاـ مـاـ كـانـ يـفـرـسـ الـدـيـنـاـصـورـاتـ الـضـخـمـةـ الـمـائـيـةـ الـكـلـةـ الـبـنـاتـ، وـيـمـكـنـ مشـاهـدـةـ جـمـجمـةـ الـفـوبـوسـيـوـكـسـ فـيـ قـاعـةـ حـفـرـيـاتـ الـزـوـاحـفـ، الـمـوـجـودـ بـمـتـحـفـ الـتـارـيـخـ الـطـبـيـعـيـ بـلـنـدـنـ .

وـتـمـاسـخـ إـسـتوـارـيـنـ *Estuarine*ـ، هوـ أـكـبـرـ أـنـوـاعـ التـمـاسـخـ الـتـيـ تـعـيـشـ الـآنـ، وـيـوـجـدـ فـيـ آسـياـ مـنـ الـهـنـدـ إـلـىـ جـنـوبـ الـصـينـ، وـفـيـ شـمـالـ اـسـتـرـالـياـ . وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ نـصـوجـهـ وـقـدرـتـهـ عـلـىـ التـكـاثـرـ، عـنـدـمـاـ يـلـغـ طـولـهـ أـكـثـرـ مـنـ 3ـ مـتـارـ، فـهـوـيـسـتـمـ



### صيد القاسيس في أفريقيا . تصاد هذه القاسيس وقتل لأنها خطيرة ، وكذلك لأن جلدها ثمين

العلوي ، وتظهر عندما يغلق الحيوان فه ، ولكنها في حالة الآليجيتو تختفي في نقرة بالفك العلوي .

وتماسيع جاريال أكثر اختلافاً من التمساح العادي عن الآليجيتو . فالفاكوك طولية ورقيقة ، كالمثمار ، ومزودة بأسنان حادة صغيرة . وهي آكلة أسماك ، ولا تعد خطيرة على الإنسان أو الحيوانات الكبيرة . ويوجد نوعان منها ، الجاريال الهندى والجاريال الكاذب ، الذى يوجد فقط فى شبه جزيرة الملايا وسومطرة . والجدير بالذكر أن عدد أنواع التمساح الكل الآن ٢١ نوعاً .

لم ترسم الصور أسلف بنفس المقاييس ، فتمساح إستوارين أكبرها ، وتمساح كايمان أصغرها



وتفى جميع التمساح بعض أوقاتها على البر ، ابتعاد الدفء بحرارة الشمس على الشواطئ الرملية والطينية ، أو تنتقل ( غالباً ليلاً ) من بحيرة أو مستنقع ، إلى بحيرة أو مستنقع آخر .

### التكلasher

تخرج التمساح إلى الأرض ، لوضع البيض الذى يبلغ في الأنواع الكبيرة حجم بيض الأوز ، ويدفن تمساح نيل مصر وشمال أفريقيا ، البيض في الرمل ؛ ولكن أنواعاً أخرى ، ومنها تمساح إستوارين ، يصنع نوعاً من العش ، يتكون من كومة من أعشاب مائية وبقايا الحضروات ، حيث يدفن البيض . وبهذا يستخدم العش لغرض مزدوج ، فهو ينفع البيض ويحفظه عند درجة حرارة ثابتة، ومرتفعة إلى حد ما . ثم هو يبيق داخل العش محتفظاً بحرارته ، بوساطة الحضروات الرطبة العفتة ( تماماً مثل كوم سباح ) ، وبذلك تم حماية البيض من حرارة الشمس الشديدة في المناطق الحارة . وتحرس الأم بيضها حتى الفقس ، ولكن الصغار عليها أن ترعى نفسها .

### أنواع مختلفة من التمساح

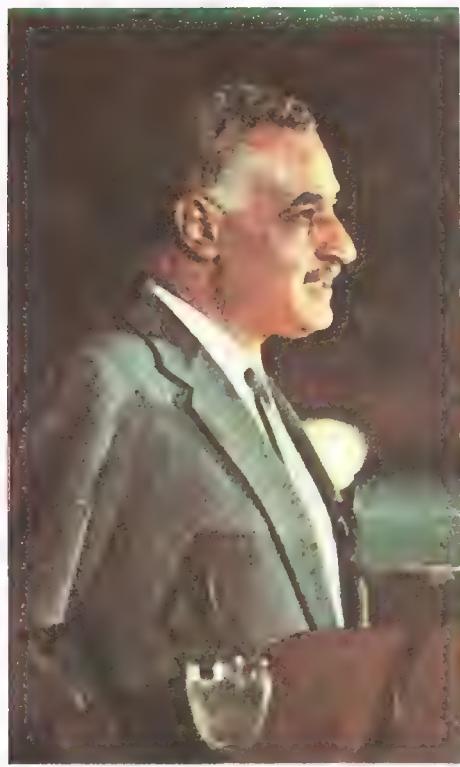
يمكن تقسيم التمساح إلى ثلاثة مجموعات : التمساح الحقيقية ، وتماسيع أمريكا ( آليجيتو Alligators ) ، والتماسح طولية الأنف ( جاريال Gharials ) . وتوجد التمساح الحقيقية في الأجزاء الحارة من أفريقيا ، وآسيا ، واستراليا ؛ وتشمل أكبر الأنواع مثل إستوارين ، وتماسح النيل .

وتماسيع آليجيتو هي تمساح العالم الجاريد ، أمريكا الشمالية والجنوبية ، رغم وجود نوع واحد ، وهو آليجيتو سيننس *Alligator sinensis* في جنوب الصين ، وتنتمي تمساح كايمان *Calmans* الصغيرة الموجودة في أواسط وجنوب أمريكا إلى هذه المجموعة . والفرق بين التمساح الحقيق والآليجيتو جد طفيف . في التمساح ، يقابل السنة الرابعة في الفك السفلي من كل جانب ، انخفاض في الفك



# تاريخ مصر الحديثة "الجزء الثاني"

الفترة الناصرية



جمال عبد الناصر رئيساً للوزراء من عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٥٦، ثم رئيساً لجمهورية مصر من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٧٠. ولقام ببناء السد العالى.

أن حضور مصر مؤتمر باندونج في أبريل ١٩٥٥ ، بداية لهذا الاتجاه في السياسة الداخلية والخارجية لعبد الناصر . ففي باندونج ، وهو المؤتمر الذي كان يضم دول عدم الانحياز ، اختلط عبد الناصر بنهو زعيم الهند الراحل ، وشوانين لاي رئيس وزراء الصين الشعبية (اليوم) ، وسوكارنو رئيس جمهورية إندونيسيا السابق ، وغيرهم ، وتعرف على الاتجاهات التقليدية التي كانت تجتاز العالم الثالث آنذاك . لذلك كان مؤتمر باندونج، عتبة نقلة واضحة في مسار الثورة المصرية، وكذلك في الفكر الناصري نفسه .

هذا في ناحية العلاقات الخارجية الأجنبية ، أما فيما يتعلق بالعالم العربي ، فقد شهدت هذه الفترة (١٩٥٤ - ١٩٦١) تحقيقاً عملياً للقومية العربية ، إذ قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، كما شاهدت من قبل بشهر قليلة الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا ، وقيام حكومة مصرية موحدة ، وحكومتين إقليميتين في القطر السوري والقطر المصري . وبمعنى آخر ، أن فكرة القومية العربية

تعتبر الفترة من ١٩٥٤ حتى وفاة عبد الناصر في سبتمبر من عام ١٩٧٠ ، من أهم المراحل التي مرت بتاريخ المجتمع المصري . ويمكن تقسيم هذه الفترة الناصرية إلى قسمين : الفترة الأولى ما بين ١٩٥٤ إلى ١٩٦١ ، وقد شاهدت هذه الفترة أحداثاً غاية في الأهمية : في مقدمتها العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، أى عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر ، في أعقاب تأميم عبد الناصر لشركة قناة السويس العالمية . وقد فشل العدوان بسبب موقف الرئيس الأمريكي الراحل أيزنهاور ، وبسبب الإنذار السوفيتي الذي وجه إلى الدول المتحدة . كذلك شاهدت هذه الفترة بداية تحقيق سياسة عدم الانحياز ، التي كانت نقطة البدء فيها ، اشتراك مصر اشتراكاً إيجابياً في مؤتمر باندونج ، وما حبه من المؤشرات ، وإعلان مصر الاعتراف بالصين الشعبية ، وقطع علاقتها بالصين القديمة الوطنية في جزيرة فرموزا .

وكثير من المؤرخين الغربيين والمصريين ، يعتقدون

▼ الجنازة الشعبية لجمال عبد الناصر يوم أول أكتوبر سنة ١٩٧٠ ، وقد تملكت الجماهير مشاعر الآسى لفقد



خلال هذه الفترة ، أخذت تتحقق بالفعل ، فلم تكن حلمًا . وفي المجال الداخلي ، شاهدت مصر عدلاً مشروعات إنتاجية ، في مقدمتها مشروع السد العالي ، ومجانية التعليم في كافة المراحل الدراسية ، بما في ذلك الجامعة . أما الفترة الثانية من ١٩٦١ إلى ١٩٧٠ ، فشهدت أحداثاً كبيرة في واقع مصر وفي العالم العربي . وبالنسبة للعالم العربي ، تأمرتقوى الرجعية السورية ، التي انكرت الخطوات الاشتراكية التي بها عبد الناصر . ولاشك أن الإداره في سوريا كانت قد ارتكبت أخطاء كثيرة ، وتحت شعار هذه الأخطاء ، برزت المعارضة للوحدة . غير أن الحقيقة تكمن في أن السبب الرئيسي في قيام هذا الانفصال ، يرجع إلى القرارات الاشتراكية التي كان عبد الناصر يعلن تطبيقها على دولة الوحدة . فليس صحيحاً تماماً أن أعداء الوحدة هم الذين تآمروا على الوحدة ، وأعلنوا استقلال سوريا ، إنما الأصح أن أعداء الاشتراكية كانوا هم المتآمرين . والدليل على ذلك أن أهم الذين تآمروا على الوحدة بعد القرارات الاشتراكية ، كانوا من قبل من أكبر أنصار هذه الوحدة . وأعلنوا استقلال سوريا ، مع العلم بأن مصر ظلت - في اسمها وعلمها - تثبت بالجمهورية العربية المتحدة . وهي التسمية التي أطلقت عام ١٩٥٨ على الوحدة بين مصر وسوريا . كذلك في

الحال العربي ، شهد العالم العربي ثورة اليمن الشهالية وقيام الجمهورية هناك ، بعد طرد آخر الأئمة اليمنيين ، وهو الأمير البدر . وقد ساعدت مصر هذه الثورة عسكرياً ومادياً إلى أقصى طاقة ممكنة .

### العدوان الإسرائيلي

وفي هذه الفترة أيضاً ، حدث العدوان الإسرائيلي في يونيو عام ١٩٦٧ ، واستطاعت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أن تشل القوات العربية في الجبهات الثلاث: مصر ، وسوريا ، والأردن ، وانتزعت من مصر شبه جزيرة سيناء . وبعد العدوان مباشرةً ، أخذ عبد الناصر يعمل على إعادة تسلح الجيش ، وببداية ما عرف بحرب الاستنزاف . وبعدها كان العالم العربي قد أصبح بنكسة لن يفتق منها . ولكن الموقف تغير تماماً بقيام ثورة السودان في ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، وقيام ثورة ليبيا في أول سبتمبر ١٩٦٩ .

### المجال الداخلي

هذا في الحال العربي ، أما في المجال الداخلي ، فإن عبد الناصر بدأ رحلته الطويلة في تطبيق الاشتراكية منذ ١٩٦١ . فحددت الأرض الزراعية للشخص بمائة فدان بدلاً من مائتين ، وكب الميثاق الوطني ، الذي حدد فيه الكثير من معالم المستقبل؛ ويعتبر الميثاق دون جدال ، مرشد ثورات العالم الثالث ، أو الدول النامية . والكثير حتى من المفكرين الغربيين ، يطلقون على مجموعة المواقف والأحكام الداخلية والخارجية ، وفي مقدمتها الميثاق ، «الناصرية» . والحقيقة أن المتأمل في الفكر الناصري ، يلاحظ أنه حاوله دقة لجمع بين أبعاد الفكر التقديري ، مع التمسك بالقيم الدينية . والناصرية تميزت بميزة فريدة ، فهي ليست حبيبة نظرية معينة ، ولكنها تخضع نفسها دائماً للخطأ والصواب . ولعل شخصية عبد الناصر وذكائه واستعداده المستمر لتعديل مواقفه ، لعل في كل هذا تكمن مرونة الناصرية أو الفكر الناصري . وجدير باللاحظة ، أن الفكر الناصري قد انتشر في العالم العربي بمشرقه ومغاربه . فالثورة الليبية والثورة الجزائرية على سبيل المثال ، ليست إلا تطبيقاً بشكل أو آخر للفكر الناصري .

ومن أهم أجزائه، تمثيل الفلاحين والعمال بـ ٥٠٪ على الأقل في كل المجالس النيابية ، وجرى تعريف ملن هو العامل ومن هو الفلاح . وبذلك بدأت ثورة اجتماعية ضخمة ، كما تحول التنظيم السياسي من الاتحاد القوى إلى الاتحاد الاشتراكي . وخوفاً من أن يتمتد هذا التيار التقديري في منطقة الشرق الأوسط ، قامت إسرائيل ، مسنودة ومدعمة إلى أبعد حد من الولايات المتحدة الأمريكية ، بهجوم خاطف لإحباط الثورة الاجتماعية الكبرى التي أحدها عبد الناصر .

### السادات يخلف عبد الناصر

وكان شاغل عبد الناصر من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ إعادة بناء الجيش المصري ، ولكنه كان مريضاً بالقلب ، فتوفي في سبتمبر ١٩٧٠ ، ليخلفه شريكه في الكفاح الرئيس محمد أنور السادات .

### حرب ٦ أكتوبر وحرار الجيش الإسرائيلي

وبعد أن تخلص السادات من مراكز القوة في بداية صيف ١٩٧١ ، أخذ يعمل على استكمال القوة العسكرية المصرية ، مع الاحتفاظ بعلاقات ودية للغاية مع الدول العربية ، حتى بدأ فجأة هجومه لطرد الإسرائيلي من سيناء في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وهي المعركة التي أحرز فيها الجيش المصري ، كما أحرز الجيش السوري ، نصراً أكيداً . ومهماً هذا الانتصار لمقاومات تجربى حالياً لاسترداد الأراضي العربية المحتلة ، ووضع أساس سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط .



# الب راع

تغطى البراعم من الخارج بجراشيف Scales جلدية قوية ، تراكيب كل منها فوق الأخرى كالقرميد Tiles على سطح المنزل . وتوجد عددة طبقات من البراعم ، لأن عليها أن تحمل الجذع الداخلي الرقيق من البراعم ضد قسوة الشتاء ، وتنعى تغير الساء وفقدانه . ويتألف الجزء الداخلي جداً من البراعم من خلايا فتية ، قادرة على أن تتحول إلى أغصان ، وأوراق ، أو أزهار ، وعادة ما تساند حراشيف البراعم في وظيفتها الوقائية ، بتراكيب إضافية بارعة .



براعم  
أو امه  
رافضة

لذلك نجد في كستناء الحصان Horse Chestnut طبقة مبلطة من الفراء Fur ؟ وفي هذه الشجرة وأنواع خاصة من المدور Poplar ، تغطى البراعم من الخارج بطبيعة من الراتنج Resin ، أما براعم الصفصاف Willow ، فلها غطاء خارجي شعرى Hairy .

ويتمتع برم القرنيط Cauliflower بوقاية خاصة ، فالجزء الأبيض من النبات ، هو في الواقع برم شديد التضخم . والأجدد بينما أن تعتبر القرنيطة كلها برمعاً الثافت أوراقه من حوله ، بغرض وقايته من البرد .

يوجد نوعان من البراعم في النباتات : البرعم الذهري Flower-bud ، وهو متتفتح ، وعند تفتحه يعطي زهرة ؛ والبرغم الورق Leaf-bud ، الذي يكون مدبب التشكل Tapering ، وينتج بنموه أوراقاً وأغصاناً جديدة . والعادة أن الأغصان العليا من الشجرة ، هي التي تحمل براعم ورقلية ، بينما تحمل الأغصان الأخرى براعم من كلا النوعين . وبدراسة كبة البراعم المختلفة وطريقة توزيعها ، يعرف البستان كيف يعلم Prune أشجار فاكهته .

هذه هي الهيئة التي تبدو عليها أطراف بعض أغصان الكرز في نهاية الشتاء . ويظهر في الصورة كلا النوعين من البراعم ، الورقلية (مدببة) ، والذهبية (متتفحة) .



شجرة خوخ Peach  
مزهرة ، ولقد تفتحت البراعم الذهبية تماماً ، أما البراعم التي ستنتاج الأوراق ، فلا تزال مقللة .



أطافل مختلفة لنمو براعم كستناء الحصان



أنواع مختلفة من براعم الأشجار



ثمرة غصن اليلك Lilac وبه برم طرف ، بدأ بالسكاد تفتحه ، كاشفها عن أزهار صغيرة كثيرة . أما البراعم الجانبيان ، فسيتجانب أغصاناً وأوراقاً جديدة .



منذ حوالى ٢٥ مليون سنة مضت ، جرفت الرمال المتحركة بجوار الأنهار ، آلافاً من الثدييات . لقد ساعدت حفائرها في تقدير شكل هذه الأسلاف القديمة

## الـ شـ دـ يـ اـتـ الـ هـ لـ دـ يـ مـ كـ

سهلا طينيا جافا ، يفصلها عن البقايا الضئيلة لأحد الأنهار . وهنا اندفعت حيوانات المقدمة في عجلة فوق الطبقة الطينية ، ثم انخفضت سرعتها ، وتوقفت واستدارت للعودة إلى الخلف ، عندما غاصت أجسادها خلال القشرة الرقيقة الجافة ، ولكن الآلوف الأخرى المصابة بجهنم العطش دفعتها إلى الأمام ، أو داستها بالأرجل ، لكن غوص وتلقي في أعماق الطين المتراكب .

لقد حدث كل هذا ، قبل ظهور الإنسان على الكره الأرضية بعشرات السنين . فكيف علمنا إذ بهذه المأساة القديمة وغيرها من المأسى ، التي حدثت في ظروف مشابهة ؟ إننا نجد اليوم في أماكن مختلفة من أمريكا الشمالية والعالم ، تلالاً منخفضة من الحجر الرملي والطمي المتصلب ، والتي تكونت من رمال وطين العصور القديمة . وقد طمرت في هذه التلال أعداد لا حصر لها من العظام المتحجرة . وقام علماء الحفريات *Palaeontologists* باستكشاف هذه العظام المتحجرة ، ونسبتها إلى أنواع مختلفة . وقد ساعدت هذه العظام ، على تكوين فكرة دقيقة عما كانت عليه هيئة هذه الحيوانات المنقرضة .

تعبر التحف الطبيعية التي من هذا الطراز ، والتي تكونت نتيجة الموت المفاجي لأعداد كبيرة من الحيوانات ، ذات فائدة كبيرة لعلماء الحفريات . وتعرف هذه أيضاً « بطبقات العظام » ، وهي مصدر لا ينضب للحفريات الحيوانية . وقد غاصت الريحان حيناً في المستنقعات أو الرمال المتحركة ، وسقطت في حين آخر خلال الأخدود العميق . فقد تكون أحد المصادر الفتية بالعظام المتحجرة في كاليفورنيا ، نتيجة لعلم حرص الحيوانات ، وتصيدها بومادة القار الزوج في بعض مستنقعات الزيت والأسفلت القديمة .

منذ خمس وعشرين مليون سنة ، كان الغرب الأقصى لأمريكا الشمالية مكوناً من سهول شاسعة ، تقظنها أعداد لا حصر لها من الحيوانات المختلفة . وكان بعض هذه الحيوانات يعيش وحيداً أو في مجتمع صغير ، بينما هام بعضها الآخر في قطعان كبيرة ، يتكون كل منها من عدة آلاف من الحيوانات .

وانسابت على السهول الشاسعة أنهار عظيمة ، كانت تغمر من آن لآخر ضفافها بالمياه . وكان انحسار المياه يؤدي غالباً إلى تغير مجرى النهر ، أو إلى انسياقه في فروع تلقي ثانية ، أو تتجزئ إلى عدد من الجبار الصغيرة .

وقد تكونت بهذه الطريقة ، مستنقعات وبحيرات متعددة . فإذا حل فصل الجفاف ، اقتصر سريان الماء على الجبار الرئيسي للنهر ، التي تحترل أحياناً إلى برك واسعة ، تفصلها مسافات شاسعة ، أو تجف تماماً . وينخفض مستوى الماء أيضاً في المستنقعات ، مما يؤدي إلى جفاف بعضها ، بينما يظل الطين أو الرمل المبلل في بعضها الآخر ، مغطى بقشرة جافة . وقد شكلت أماكن من هذا الطراز ، مصائد خطيرة لأى من الحيوانات الكبيرة إلى حملها .

وقد وجدت حيوانات الرعي *Herbivorous* (أكلة النبات) ، المأمة في السهول سعياً وراء الغذاء ، فرصتها السانحة لمรتع خصيب بالقرب من الأنهار والمستنقعات . وكانت القطعان ترعى أثناء الفصول المطيرة على امتداد ضفاف الأنهار ، كما أنها وجدت فرصتها للنمو والتكاثر .

وقد يحل الجفاف في بعض السنين نتيجة لانقطاع الأمطار ، فيؤدي ذلك أولاً إلى جفاف التهارات الصغيرة ، يتبعها بعض من الأنهار الكبيرة ، وهنا ذبل العشب وأختفى . فتعرضت الحيوانات لنقص تدريجي في الغذاء ، ثم لم تجد من الماء ما يروي ظمامها ، فاندفعت في أعداد غفيرة خلال السهول الحارة الملتهبة بحثاً عن الماء . وحيثما زكمت أخيراً أنوف الحيوانات العطشى ، زادت من سرعتها لتنقابل أمامها



وتقوم بإرضاعها عقب الولادة . ولقد سميت هذه الحيوانات بالثدييات Mammals ، لأن اللبن تفرزه غدد ثدية Mammary Glands

## تشكيلة رائعة من الحيوانات

عاشت خلال الحقبة الجيولوجية الحديثة ، مجموعة متميزة من الثدييات ، من بينها ما يمكن اعتباره أسلفاً للكثير من الثدييات الحديثة . وقد تم ، على سبيل المثال ، العثور بين طبقات العصر الأيوسني ، على بقايا حيوان حافري وبذائي صغير ، له أربع أصابع في أقدامه الأمامية ، ويسمى أهيبيس Eohipus ، ويفرب من كلب الصيد في حجمه . كما ظهر خلال العصر الأوليجوسيني ، كائن يعرف بعيزوهيبس Mesohippus ، يتميز بأصابع ثلاثة في أقدامه . وبعد هذا جاء ميريكيبس Merychippus خلال العصر الميوسني ، ولكل من أقدامه أصبع وسطي واضح التضخم . وقد أصبح من الممكن لنا أن ننتبه ، عن طريق هذه الأنواع والعديد الآخر من الأنواع المقرضة ، تطور الحصان خلال عصر الحياة الحديثة Cenozoicera

وفيما يلي مجموعة مختارة من الثدييات الضخمة المقرضة ، التي عاشت خلال عصور جيولوجية مختلفة لعصر الحياة الحديثة ، وقد جمعنا بينها بداعف السهولة .  
 (٥) موروبس Moropus : كان وحشاً غريب الشكل . وهو يشبه ، كما هو مبين ، حصاناً ذا عنق طويل ، وكانت له مخالب بدلاً من الحوافر . ويقول الخبراء إن أسنانه تبين أنه كان حيوان رعن ، ومن

سادت الراواحفة الضخمة ، الأرض خلال الحقبة الجيولوجية المتوسطة Mesozoic Era ، التي امتدت منذ ٢٠٠ إلى ٧٠ مليون سنة . وقد انقرضت الفالية الكبرى هذه الراواحفة بنهاية تلك الحقبة . ومن المحتمل أن يكون هذا نتيجة للتغيرات الجوية . وقد نجحت الثدييات ، خلال العصر الحديث التالي ، في أن تختلف الراواحفة كصادر الأرض . وقد كانت هناك ثدييات خلال الحقبة المتوسطة ، ولكن يبدو أن غالبيتها كانت عنوانات صغيرة ، ليست لها قدرة على مجاهدة الوحش الجبار كالديناصور . وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد حقيقة ، بأن الثدييات قد لعبت دوراً هاماً في إفقاء الراواحفة . فالواضح أن الثدييات قد تضاعفت وانتشرت عندما انقرضت الراواحفة .

وكانت ثدييات الفترة المبكرة للعصر الحديث Cenozoic صغيرة نسبياً ، رغم الغور عمل نظام عدد قليل من الوحش الضخمة . لقد عاشت أضخم وأروع الثدييات خلال الفترة المتوسطة للعصر الحديث ، وذلك أثناء العصرين الأوليجوسيني والميوسني (انظر الجدول) .

## ماذا استطاعت البقاء ؟

علم علماء الحفريات ، أنه لسبب ما ، لعله التقلبات الكبيرة في الأحوال الجوية ، تم انقراض الجزء الأكبر من الراواحفة بنهاية الحقبة الجيولوجية المتوسطة . ولكن كيف تمكنت الثدييات ، رغم أعدادها القليلة ، وأحجامها الصغيرة من البقاء ؟ يكاد يكون يقيناً ، أن العامل الأساسي في هذا ، هو دماؤها الدافئة ، وطبقة الشعر العازلة لأجسامها من تقلبات درجة الحرارة . وتنتشر الراواحفة حالياً في المناطق الاستوائية والنصف استوائية ، كما أنها نادرة إلى حد ما في المناطق الباردة ، ولا بد لها من البيات الشتوي خلال فصل الشتاء . ويعزى ذلك إلى فقدان الحيوان الراوحف لنشاطه إذا كان الجو بارداً ، وذلك لأنها لا تحافظ درجة حرارة جسمها . أما الحيوان الثدي ، الذي يمكن تشبيهه بإنسان متذرع بمغطف سميكة ، فيتمكنه الاحتفاظ بنشاطه في درجات الحرارة المنخفضة ، لأنه يظل دافئاً من الداخل . وتوجد رغم ذلك بعض الثدييات التي تستسكن أثناء الشتاء ؛ ويرجع هذا إلى ندرة الغذاء ، وليس إلى بروادة الجو .

والفارق الخارجي الوحيد والآخر بين الثدييات والحيوانات الأخرى ، هو قدرتها على إطعام صغارها باللبن الذي تفرزه غدها البنية . فالراواحفة تبيض ، وتترك بيضها فوق الانتهاء من وضعه . وهناك قلة من الراواحفة ، تقوم بحراسة بيضها ، أو يحمل صغارها ، إلا أنها لا تثبت أن تهجر الصغار ، بعدم حاجتها إلى الاعتناء على الأبوين . أما الثدييات ، فإنها تحمل صغارها أحياء ،

وبدأت البقايا المتحجرة للثدييات في الشروع بين طبقات العصر الميوسني لفترة العصر الحديث . ولها ييل بعض الثدييات البدائية من العصر الميوسني .

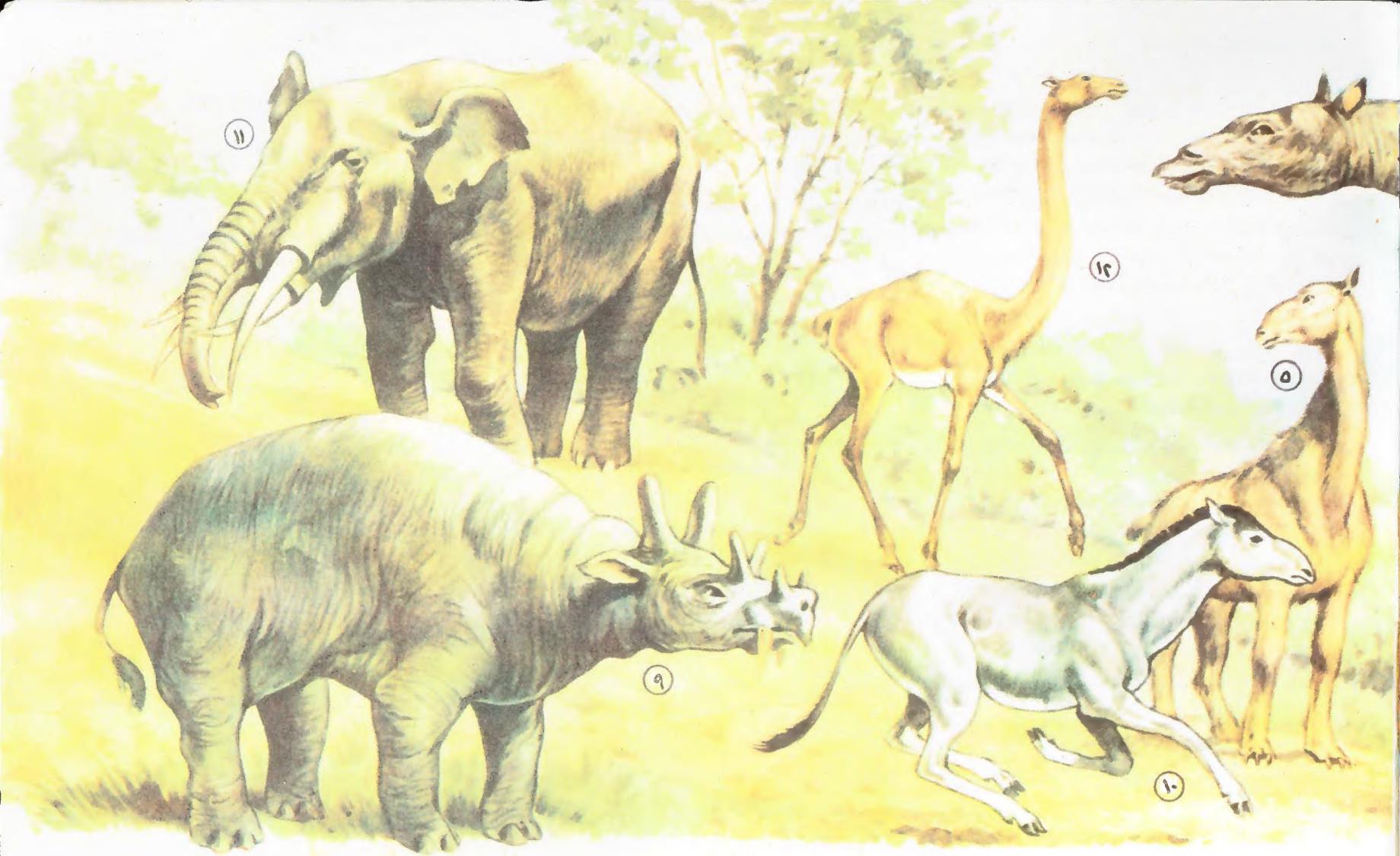
(١) برودياكودون Prodiacodon : وهو من الثدييات الآكلة للحشرات ، ويمت بالقرب القنفذ .

(٢) باليوركتس Palaeoryctes : وهو مخلوق صغير يشبه الزباب .



(٣) لوكسولوفس Loxolophus : وكان يشبه الفرغور ، وهو من أوائل آكلات اللحوم Carnivora .

(٤) فيناكودس Phenacodus : وكان من الثدييات البدائية الحافرية .



(١٢) أما ألتيكاميلس *Alticamelus* ، فيمكن تسميته «الجمل ذو العنق الزرافي». وما هو جدير بالذكر أن الموطن الأصلي للجمال كان أمريكا الشمالية ، ومنها هاجر إلى آسيا (حيث يوجد منها حتى الآن نواعن) ، وأمريكا الجنوبية (وتمثل هناك باللاما). وقد انقرضت الجمال تماماً في موطنها الأصلي .

الأرقام ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ تعود إلى العصر الميوسني ، وقد تضمنت صورة المقدمة ثلاثة منها .

(١٠) كان الهيراكومدون *Hyracodon* شبيهاً بالحصان ، إلا أنه في الحقيقة من الأسلاف الأولى للخرفان . وهناك علاقة قربى واضحة بين كل من الخرفان والحصان الحماليتين ، وهو يذكراً بهذه العلاقة .

(١١) كان تريلوفوودون *Trilophodon* واحداً من أنواع مختلفة من الفيلة المنقرضة . وهو ينتمي لمجموعة الفيلة المعروفة باسم ماستودون *Mastodons* ، وكان له نابان على كل من الفك العلوي والسفلي .

المحتمل أنه كان يستخدم مخالبه في حفر واقتلاع الجذور . ولا يوجد حالياً ما يشبه هذا الكائن من قريب أو بعيد .

(٦) دينوهيس *Dinohyus* : كان نوعاً ضخماً من الخنازير . وحتى تكون للمثلث فكرة عن هيئته ، لك أن تصور خنزيراً برياً ، يرتفع مترين عند كتفيه . ولابد أنه كان كائناً مهيباً ، كما أنه من المحتمل أن يشبه في تقدّمه الخنزير المعروف حالياً .

(٧) من هذا الخنزير الذي يبلغ في حجمه حجم الخرفان ، نأتي إلى خرفان لا يزيد في حجمه على خنزير حديث . وكما يدل اسمه ديسيراثيريم *Diceratherium* كان له قرنان على جانبي أنفه . ولو لم يفترض هذا الكائن ، لكان من العسير التفرقة بين الخرفان والخنزير .

(٨) وهنا نصل إلى حالة قصوى . ويعتبر البلكثيريم *Baluchitherium* ، أكبر الثدييات البرية التي عرفت حتى الآن ، فقد يبلغ ارتفاعه عند الكتفين أزيد من خمسة أمتار (كان أكبر ضخامة من الفيل الأفريقي ، الذي يبلغ ارتفاعه أكثر من ٤ أمتار) . لقد كان هذا الكائن حقيقة طرازاً ضخماً من الخرفان دون أيه قرون ، وعثر على عظامه بين طبقات العصر الميوسني ببلوخستان ومنغوليا .

(٩) كان اليونثاثيريم *Uintatherium* مخلوقاً غريباً الشكل ، يماثل الخرفان في حجمه . له ستة قرون ، وزوج من الأنابيب .

وهو من الثدييات القليلة الضخمة ، المميزة للعصر الأيوسني .

سارة البرنس	الفترة العاصر أو الحدث	فترة العصر الحديث
البليوسوريني ظهور البرنس	٣٠ مليون سنة مضت	كانت المفاسيم القديمة يقصى العصر الحديث
البليوسوريني ابتدء زوال الثدييات	١٥ مليون سنة مضت	إذ المهب الشاردية من الأيوسني إلى البليوسوريني
البليوسوريني نهاية الثدييات	٣٥ مليون سنة مضت	إذ المهب الرياحي البليوسوريني دائماً ضئلاً
البليوسوريني نهاية	٤٥ مليون سنة مضت	
سارة الثدييات	٧٠ مليون سنة مضت	
زمن الزواحف	الميزوزوئي	

# ماري تيودور

جلب معه إلى زوجته الجديدة، شهور السعادة الوحيدة التي أتيت لها قط أن تعرفها.

ولم يلبث برلان ماري الأول ، أن وجه إليها صفة أخرى على وجهها، عندما أبلغها أنه لا يمكنها بأى حال أن تردى إلى الكنيسة الأرض التي صادرها هنرى الثامن وإدوارد السادس . الواقع أن العلاقات بين ماري وبرلماناتها كانت معارك متصلة . ولم يتھما لها ، إلا بعد مصانع بىرى ، إقطاع البرلمان في النهاية ، وذلك في نوفمبر عام ١٥٥٤ ، بإلغاء التشریعات المتأویة للبابوية ، التي كانت سارية منذ عام ١٥٢٩ . وبذا كان حركة الإصلاح الدينى the Reformation لم تعد ذات جدوى . ومع ذلك ، فإن الكراهية الواضحة من جانب رعاياها لإعادة الارتباط برومما ، قد انحازت بها إلى العنف والصرامة المتزايدين في سياستها الدينية . فقد عمدت إلى طرد بضعةآلاف من القساوسة المتزوجين ، وحرمانهم من مصادر رزقهم ، وكان وصول ريجنالد پول Reginald Pole كرئيس لأساقفة كنتربرى ، مؤديا إلى أن يتصدر مسرح السياسة الإنجليزية ، رجل كرس نفسه لاستصال المهرطقة Heresy بالثار والحارق .

وفي يناير عام ١٥٥٥ ، بدأت محاكمة المهرطقة بموافقة من ماري وپول ، وتأييد من جاردنر ، ومارسة من جانب الأسقف بونر Bonner أسقف لندن ، وقبل أن ينتهي حكم ماري ، هلك أكثر من ٣٠٠ في الحارق ، وكان في عددهم ريدلى Ridley ، ولاتيمر Latimer ، وكراونر Cranmer .

## نهاية محزنة

لم يلبث فيليب أن ارتحل إلى القارة الأوروبية في سبتمبر عام ١٥٥٥ ، ومنذ تلك اللحظة ، بدأت الأمور تسير إلى أسوأ بالنسبة لماري . في أكتوبر أثبتت البرلمان أنه أعصى مقاداً أو يكاد ، وفي نوفمبر أدت وفاة جاردنر إلى إزاحة يد قوية رائحة ، كان يمكن أن تقدّها من مزيد من نتائج سياساتها المؤسية والخالية للشكوا . وكان الأسوأ من هذا بعد ، هو خصم فيليب مع البابا عام ١٥٥٦ ، مما أدى إلى صدور الحرمان الكنسي ضده Excommunicated ، وكانت هذه ضربة مريرة للملكة . وفي العام التالي ، نشب الحرب بين فرنسا وأسبانيا . فقام فيليب بزيارة سريعة إلى إنجلترا التهاباً للمساعدة . وفي يونيو ١٥٥٧ ، أعلنت إنجلترا الحرب على فرنسا ، وكانت حرفاً لا يوئدها الشعب ، وقد أعد لها إعداداً سيناً ، وأديرت دفتها بقصور . وأخذت تزداد في البلاد أعمال التبيح ضد ماري ، التي زاد ارتباطها بالأسبان . وفي يناير عام ١٥٥٨ ، سقط آخر موطن قدم لأنجلترا في القارة ، وهو ميناء كاليه Calais .

غدت ماري الآن وهي مريضة مرضًا موئساً ، وعلى شفا الموت بصورة واضحة . وأنذك كانت أنظار الأمة قد تحولت عن نجمها الآفل ، لكن ترنو إلى نجم بازغ هو الأميرة إليزابيث . ولم يكن لماري وريث . وكان مقدراً بموتها ، أن يبطل اعتبار فيليب ملكاً لأنجلترا ، وهكذا كانت وفاة ماري بين أنقاض سياساتها المتداعية ، وأصبح المستقبلاً ملكاً للمناوئين ، لكل ما كانت تناضل من أجله - منها الكاثوليكي ، وصادقاً لها أسبانيا ، وذكرى أمها .

أمرأة منبوذة مزدراة في قصة روائية . ثم إن الطفل الذي كانت تصبو إليه يأتى أبداً ، وإن كانت قد أخطأت تقدير أعراض مرض ألم بها ، وعزت إلى أعراض أدوة وشيكة .

ومع ذلك ، فبرغم ما منيت به من ظلم في حياتها ، فإنها استهدفت لظلم أشد في مماتها . فإن الكثرين من المؤرخين يعلوّها أقصى الملوك والملكات ، الذين أتيح لهم أن يتبعوا على العرش الإنجليزي ، وأشدهم تعطشا للسماء ، ولو غاف القتل . وبسبب هولاء المؤرخين أصبحت معروفة ، وستظل دائماً معروفة ، بوصف (ماري المخصبة بالسماء) .

## الزواج الأسباني

**Duke of Northumberland** فشل دوق نورثمبرلاند في محاولته المستمية ، لكي يجلس على العرش زوجة ابنه الليدي چين جrai Lady Jane Grey ، وقد انحازت الأمة إلى جانب ماري ، ابنة هنرى الثامن البالغة من العمر ٣٧ عاماً . ولقد أعدم دوق نورثبرلاند ، ولكن لم يلق حتفه معه سوى اثنين فقط من شركائه . وأما إعدام الليدي چين ، فقد ظل مرجاً ، إلى أن اضطرت ماري ، بعد أن بدت لها طوابع نجاح الحركة الثورية التي قادها توماس ويات Thomas Wyatt ، إلى اتخاذ تلك الخطوة ، على كره منها ، ومن أجل سلامتها هي ذاتها .

كانت المشكلة الأولى التي واجهت ماري ، هي مشكلة زواجه . وربما لكونها أسبانية المولدة ، فقد كانت مصممة تصيمها جازماً ، على أن يكون زوجها أسبانيا . ولما رأى شارل الخامس أن الفرصة أمامه لمناولة فرنسا في مملكتها ، عرض عليها ابنه ووريثه فيليب أرشيدوق برجنديا Philip Archduke of Burgundy ، وهو عرض قبل بالابتهاج . ولكن كثيرين في إنجلتراعارضوا هذا الارتباط الأسباني لأسباب سياسية ووطنية قومية . وقد شملت هذه المعارضية الأسقف جاردنر ، الذي أطلق سراحه من سجن البرج the Tower ، الذي أطلق سراحه من سجن البرج Lord Chancellor . كما أن برلمانها الأول في أكتوبر عام ١٥٥٣ ، أوصى بعدم الموافقة على هذا الزواج .

لكن ماري لم تعبأ بشئ من هذا ، وفي نفس الشهر عقد زواجها بالتوكيل لغيب العريس . وقد ترتب على هذا نشوب عدة حركات عدائية ومناهضة ، ولكن الحركة الوحيدة ذات الخطورة ، كانت حركة القرد التي قام بها توماس ويات ، من يناير إلى فبراير عام ١٥٥٤ .

إن هذه الثورة التي بدأت في مقاطعة كنت Kent ، وامتد تغلغلها إلى شارع فليت Street بلندن ؟ كانت في إحدى من أحelaها خطراً عظيماً على الحكومة ، لأن الثوار يبحوا في دخول العاصمة ذاتها . ومع ذلك فقد أخدت للثورة ، وقادت ماري على غير رغبة منها ، ولكن امتنالاً لرغبة شارل الخامس ، بعملية انتقام مروعة . فإن ويات لم يشنق وحده ، بل شنق أيضاً كثيرون من العامة ، من تفاؤلت برأته أو إدانتهم ، وكذلك زوج في سجن البرج بالأمية إليزابيث ، التي نسب إلى ويات أنه قام بالثورة باسمها .

وفي يوليو عام ١٥٥٤ ، وصل فيليب إلى إنجلترا ، ولعله

قليلون من الناس من كانت حياتهم باللغة التعasse مثل حياة ماري تيودور Mary Tudor ، فقد أقصيـت منها بقوسـة من جانب أبيها هنـرى الثـامـن Henry VIII ، الذي أـعلنـ أنهاـ اـبـنةـ غيرـ شـرـعـيةـ ، لـكـيـ يـفسـحـ طـرـيقـ وـرـاثـةـ العـرـشـ لـطـفـلـهـ الـذـيـ أـنـجـبـهـ مـنـ زـيـجةـ ثـانـيـةـ .ـ والمـذـهـبـ الكـاثـوليـكـيـ الـذـيـ كـانـ مـتـعـلـقـ بـهـ ،ـ قـدـ اـسـتـغـفـيـ عـنـهـ عـلـىـ يـدـ هـنـرىـ إـلـىـ حدـ ماـ ،ـ وـعـلـىـ يـدـ إـدـوارـدـ السـادـسـ Edward VIـ كـلـيـاـ .ـ ثـمـ أـنـ الـأـمـةـ الـتـيـ تـنـتـمـيـ إـلـيـهـ أـمـهـاـ ،ـ وـهـيـ أـسـپـانـيـاـ ،ـ أـصـبـحـتـ عـدـوـةـ لـدـوـدـةـ لـانـجـلـتـرـاـ الـپـرـوـتـسـ坦ـتـيـةـ .ـ وـلـوـلـاـ الإـصـارـارـ العـنـيدـ مـنـ جـانـبـهاـ ،ـ لـمـ أـسـتـطـعـتـ أـنـ تـحـولـ دونـ قـيـامـ قـيـامـ أـقـرـبـائـهاـ الـحـاـكـمـينـ ،ـ بـحـرـمانـهاـ مـنـ مـارـسـةـ الـقـدـاسـ Massـ إـلـاـ خـاصـ الـأـثـيـرـ عـنـهـ .ـ وـلـمـ اـتـهـيـاـ لـهـاـ قـطـ أـنـ تـبـرـأـ مـنـ الـحـوـفـ الـذـيـ كـانـ يـقـضـ مـضـجـعـهـ ،ـ مـنـ اـحـتـالـهـ تـنـحـيـتـهاـ وـإـزـاحـتـهاـ مـنـ الـطـرـيقـ .ـ لـكـونـهـ بـوـرـةـ عـمـتـلـةـ لـقـيـامـ ثـورـةـ كـاثـوليـكـيـةـ ضـدـ الـحـكـمـةـ .ـ وـلـقـدـ كـانـ حـكـمـهاـ ذـاـتـهـ يـكـادـ يـكـونـ مـطـبـوـعاـ بـطـابـعـ الـكـاتـبـةـ الـتـيـ لـاـ مـلـطـفـ هـاـ .ـ كـانـ تـحـبـ زـوـجـهـ إـلـىـ حدـ العبـادـةـ ،ـ وـلـكـنهـ وـهـوـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ يـخـفـلـ بـهـ .ـ لـمـ يـلـبـثـ أـنـ هـجـرـهـ فـيـ الـوـاقـعـ ،ـ إـنـ لـمـ يـكـنـ بـالـاسـمـ .ـ وـتـبـلـوـ رـسـائـلـهـ إـلـيـهـ مـعـزـنـةـ مـوـثـرـةـ ،ـ مـثـلـ رـسـائـلـ أـيـةـ



## كيف تحصل على نسختك

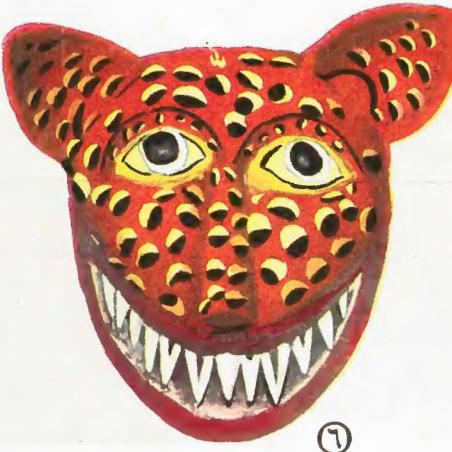
- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٦٨٩

طابع الاهرام لمتحف

## سعر النسخة

أبوظبي	٥٠٠	فلسا
السعودية	٤٥	ريال
عدن	٥	شلنات
السودان	١٥٠	ملينا
ليبيا	٤٠	فرنقا
تونس	٥٥	لمس
الجزائر	٣	دنتير
المغرب	٣	درهم
لبنان	١٠٠	ج.م.ع
سوريا	١٢٥	ق.ل
الأردن	١٥٠	ق.س
العراق	١٥٠	فلسا
اليمن	٢٠	فلسا
الكويت	٢٠	فلس
البحرين	٥٠	فلسا
قطر	٥٠	فلسا
دبي	٤٥٠	فلسا

## قناع



- (١) قناع من نيجيريا  
(لاحظ الخياطة المستعرضة).
- (٢) قناع من الألياف النباتية ، يستخدمه سكان الكاميرون (أفريقيا).
- (٣) قناع من الكونغو مصنوع من الخشب.
- (٤) مجموعة من السكان الأصليين لأمريكا الشالية (كولومبيا البريطانية) ، يضعون أقنعة منفصلة : الفك الأسفل متحرك.
- (٥) قناع من غانا الجديدة (ميلانيزيا).
- (٦) قناع من سلان يمثل رأس ثور.

الشخصيات النسائية ، وهي عنصر هام ، إذ لم يكن يسمح للنساء بالظهور على المسرح . ومن جهة أخرى ، كانت الأقنعة تساعد على تضخيم أصوات الممثلين وإكسابها رنينا ، مما كان يساعد على إيصال أصواتهم إلى الناظرة البعيدين عن ساحة العرض .

وكان رأس القناع أكبر حجماً بدرجة كبيرة من الحجم الطبيعي ، وملامحه أكثر وضوحاً وغيراً ، وكان يصمم ليناسب تعابيرات الشخصية التي ستقدم على المسرح : فالمرأة مثلاً كانت أنفه وأذناه مشوهة ، والشخص الكسول كان وجهه مسطحة ، والمتكبر ذو أنف معقوف . أما العبيد ، وكانت رؤوسهم تعلوها شعور مستعار حمراء اللون ، في حين كان رأس الطاهي أصلع . كانت هذه التعابيرات تساعد الناظرة على التمييز بين مختلف الشخصيات ، وعلى حسن تفهم الحركة المسرحية (انظر الرسم في الصفحة التالية) .

## الأقنعة المسرحية

الأقنعة اليونانية : كانت عادة ارتداء القناع أثناء الاحتفالات الدينية ، موجودة منذ زمن بعيد ، لدى سكان شبه الجزيرة الهيلينية . وهناك نشأ فن جديد ، هو فن المسرح ، وأخذ يتطور تحت تأثير بعض كبار الكتاب ، وذلك قبل الميلاد ببعض مئات من السنين . ويبدو أن أقدم المسرح كانت تقام بالقرب من أماكن العبادة ، حيث كانت تعرض فيها بعض المسحيات الدينية . ومن الشعائر الدينية جاء اقتباس المسرح لفكرة استخدام الأقنعة . الواقع أن الأقنعة كانت تهيء للممثلين فوائد عديدة ، فكانت تمكنهم من تأدية أدوار مختلفة بتغيير مظهرهم . فكان في استطاعة الرجال أن تتقاض

- |   |   |
|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>● أثيوبيا.</li> <li>● الصهيونية والسيدي الملاك.</li> <li>● ملدن هولندا.</li> <li>● ملدن ستركيما.</li> <li>● السحر ساتي.</li> <li>● ستاروخ لسيبييا.</li> <li>● الخضر رواندا.</li> <li>● تصويف الشهادات.</li> <li>● فيكتور عمانيويل الثالث.</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>● قصبة جنوب فرنسيا.</li> <li>● أوروبا في القرن الخامس عشر.</li> <li>● الأرض الوطئية.</li> <li>● ستركميا.</li> <li>● التهامسيخ.</li> <li>● تاريخ مصر العديدة (الجزء الثاني).</li> <li>● البراعم.</li> <li>● الشهادات المتداة.</li> <li>● ماري تريودور.</li> </ul> |
|---|---|

فَنْدَع

**الأقنة اللاتينية** : من المعتقد أن اللاتينيين عرّفوا القناع عن طريق مستعمرات اليونان الكبرى .  
وفي حوالي القرن الثاني ق.م. ، أخذت بعض الفرق المسرحية المتنقلة تجول من مدينة إلى أخرى في جنوب إيطاليا ،  
وكانوا يأتون في الغالب من مدينة أتيلا Atella في كامبانيا ، ولذا فقد أطلق عليهم اسم الأتيليين ، وصارت الكلمة  
تلد على التمثيل الفكاهي .

كان الممثلون هم الآخرون يستخدمون الأقنعة ، ويؤدون أدواراً هزلية بسيطة ، تزخر بالمداعبات السهلة ، والتمثيليات التي تسمى بشئ من السوقيه . أما الشخصيات الهزلية فكانت لا تغير . وقد أدى استمرارهم على تقديم نفس الشخصية ، ونفس الملابس ، ونفس القناع لشخص معين ، إلى خلق شخصية مميزة ، كان الناظارة يتعرفون عليها بمجرد دخولهم ساحة العرض . وبعبارة أخرى ، أصبحت تلك الشخصية نوعاً من «القناع» ، بمعنى الذي نعرفه اليوم ( الشخصيات مقنعة ) ، غير أنه لا يوجد ما يثبت أن الأقنعة الحديثة قد اشتقت منه .

وهكذا كانت لدى الآتيليين شخصيات شهيرة ، مثل بيكتو Becco الأبله ذي الوجه الأحمر ، الذى كان دائمًا ينفعن في البوق ، ولا يفارخ المسرح إلا بعد أن يتلقى عدداً من الضربات بالعصا . ومثل پاپوس Pappus ، رب الأسرة البخيل الشرس ، الذى كان يرغب في الظهور بمظهر الشاب ، ويدأب على الشكوى من عله ، فكان موضع السخرية من زوجته ، ويتلقي الضرب أثناء الانتخابات ( وهو السلف للقيق الشخصية بطلون Pantalon بعض التواحي ) . ومثل ماخوس

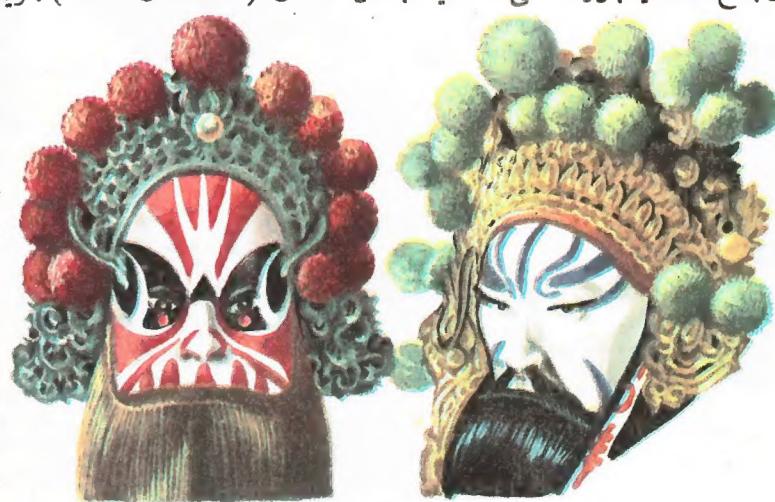


أقنعة شهيرة كانت تستخدم في المسرح الهزلي القديم

**Macchus** الوحش الداير على العراق ، والذى يذكرنا بشخصية **پولشينيللى Polichinelle** . وهناك أيضاً شخصية **Dosseno** ، الذى كان يلقى بالحكم بين كل عبارة وأخرى ، وهو في ذلك يشبه عضو الكوميدي الإيطالية **Baldanzone** .  
البولونى الأصل الدكتور بالمانزونى **Baldanzone** .

ثم جاء الممثل المزلي اللاتيني الكبير بلوتوس *Titus Maccius Plautus* في حوالي 254 - 184 ق.م. وابتدع شخصية بارزة ، هي شخصية الجندي المتشدق ( *Miles gloriosus* ) . ويعتبر بلوتوس المنبع الذي انحدرت منه كل الشخصيات المتشدقـة (الإشارة) التي يزخر بها عالم الأقنعة الحديثة ، مثل الكاپتن فرا كاس *Fracasse* ، وسكاراموش *Scaramouche* ، وترانشمنتاني *Tranchemontagne*

**القناع الصيني** : ابتدع المسرح  
الصيني أقنة لميز شخصياته .  
كانت الأقنة عادة تنحصر في  
طلاء وجه الممثل بالألوان الزاهية ،  
وكان ذلك يتطلب قدرأً كبيراً  
من الجهد والصبر .



أقنة المسرح الصيني، وكانت ملامحها ترسم على وجه الممثل مباشرة